المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
(عدد خاص بمناسبة اختيار محافظة الأحساء عاصمة السياحة العربية)
Humanities and Management Sciences
(Sepcial Issue for Choosing Al Ahsa as the Capital of Arab Tourism)

تاريخ الحرف والصناعات في الأحساء في العصر الإسلامي

عبد الحليم علي رمضان
قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

History of Crafts and Industries in Al Ahsa During the Islamic Era

Abdelhalim Ali Ramadan
Department of Social Studies, College of Arts, King Faisal University
Al Ahsa, Saudi Arabia

الملخص

اشتهرت (الأَحْسَاءُ) بتنوع الحرف والصناعات فيها،منذ القدم؛ وذلك بفعل تعاقب الحضارات عليها؛ وأيضاً موقعها الجغرافي المتميز، فقد كانت مَركزًا تجاريًا بين البلدان المطلة على الخليج العربيّ وبلادِ السِّنْدِ والهندِ والعِرَاقِ وبلادِ الشَّام، فأصبحتِ (الأَحْسَاءُ) مُلتقًى لعَديدٍ من الشُّعُوبِ التي تأثرت بها وأثرت فيها. وعُرفتِ (الأَحساءُ) قديمًا بـ (هَجَرٍ)، وهي جزءٌ من إقليم (البحرين) في العصر الإسلامي. وقد أدى تنوعُ الحرفِ والصِّناعاتِ في (الأَحْسَاءِ) إلى ازدهارها اقتصاديًا؛ فقد اشتهرت (الأَحْسَاءُ) بنسج العباءات والمشالح وتطريزها وزخرفتها، وصناعةُ الأدواتِ المعدنية، مثل صنع الدلال وصنع الأدوات لدقِّ القهوة وطحنها، والصناعات الخشبية القائمة على جريد النخل وخوصها؛ مثل صناعة الأقفاص والسلال وغيرها لسد حاجة سكان المنطقة. ولا تزال (الأَحْسَاءُ) مصدرَ الخيرِ سواءً في الغذاء أو توفير المواد الخام لكثيرٍ من الصناعات المحلية التي تستمد منها أدواتها ومكوناتها المختلفة. وقد شكلت الحرفُ أماناً وغنىً للوطن والمواطن، ووفرت له متطلباته من الأدوات المتعددة التي يحتاجها في حياته المعيشية، وتهتم هذه الدراسة بإبراز الجانب الحضاري في تاريخ الأحساء في العصر الإسلامي، وتوصّل لنشأة وتطور الحرف والصناعات فيها، والتي لا تزال قائمة على اليوم. تهدف الدراسة إلى التَّأصيل التَّاريخي للحرف والصِّناعات في الأحساء إبراز أنماط الحياة الاقتصادية في (الأحساء) في العصر الإسلامي. التعريف بالتراث الحضاري لإقليم (الأحساء). الباحث المنهج التاريخي. تتناول الدراسة عدة محاور: الْحِرَفُ والصِّنَاعَاتُ (لُغَةً، واصْطِلَاحًا)، الْحِرَفُ والصِّنَاعاتُ في (الأَحْسَاءِ) قبلَ الإسْلَامِ، عواملُ ازدهَارِ الْحِرَفِ والصِّنَاعاتِ في (الأَحْسَاءِ) في العَصْرِ الإسْلَامِيّ، وأنْوَاعُ الحِرَفِ والصِّنَاعاتِ في (الأَحْسَاءِ)، الحِرفُ الزِّراعيَّةُ والصِّناعاتُ القائمةُ عليها في (الأَحْسَاءِ)، الحِرَفُ والصِّناعاتُ المعدنيَّةُ والفخاريَّةُ. الصِّناعاتُ النَّسيجيَّةُ والجلديَّةُ، الحِرَفُ والصِّناعاتُ الغذائيَّةُ، الحِرَفُ والصِّناعَاتُ البَحريَّةُ. خلصت الدراسة إلى أن كثيرًا من الحرف والصناعات كانت متوارثة في الأحساء يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد. وخلصت الدراسة إلى أن للحرفِ الصناعيَّةِ في الإقليم مردودًا اقتصاديًا كبيرًا استفاد منه سكانُ الإقليم؛ سواء أكانوا من البدو أم الحضر.

معلومات عن الورقة

الكلمات المفتاحية:
الحسا، الحدادة، الزراعة، التمور، الصيد، الرعي

التسلسل التاريخي للورقة:
الاستقبال 2020/03/01
القبول 2020/04/22
النشر (بانتظار الطباعة) 2020/04/22
النشر (في عدد) 2020/05/01

للوصول للورقة:

https://doi.org/10.37575/h/his/2185

KEYWORDS

Hasa, blacksmith, agriculture, dates, hunting, grazing

ABSTRACT

Al Ahsa was famous for the diversity of crafts and industries since ancient times; this was due to succession of civilizations, as well as its excellent geographical position, as being a commercial centre between the countries of the Arab Gulf, Sind, India, Iraq and the Levant. Thus Al-Ahsa became a meeting place for many peoples. Al Ahsa, formerly known as Hajar, was part of the territory of Bahrain in the Islamic era. The variety of crafts and industries in Al Ahsa has led to its economic prosperity. Al Ahsa wa well-known for weaving, embroidering and embroidering abayas and cloaks, making metal tools, such as making pampering and making tools for pounding and grinding coffee, as well as wood industries based on palm grove and their wicker; further, making cages and baskets and others to fulfil the needs of the residents of the region. Al Ahsa continues to be a source of good, both in food and in the provision of raw materials to many local industries from which their various tools and components are derived. The crafts have been a safety and richness for the homeland and the citizen, and provided them with the requirements of the various tools they needs in life. This study is concerned with highlighting the civilized side in the history of Al Ahsa in the Islamic era, which is rooted in the emergence and development of crafts and industries in it, which are still based on today. The study aims to illustrate historical roots of crafts and industries in Al-Ahsa, to highlight the economic lifestyles in the Islamic era, and defining the cultural heritage of the province. This study discusses several topics: crafts and industries (terms and idiomatically), crafts and industries before Islam, flourishing crafts and industry factors in the Islamic era, the types of trades and industries, agricultural crafts and related industries. Furthermore, shedding light on crafts and metal and pottery industries, textile and leather industries, crafts and food industries, crafts and finally maritime industries. The study concluded that many trades and industries were inherited in Al-Ahsa, from parents and grandparents. It concluded also that the industrial crafts in the region have a great economic return, which benefited the inhabitants of the region, Bedouins or sedentary.

المُقَدِّمَةُ

اشتُهر إقليمُ (الْأَحْسَاءِ) بتنوعِ الحرفِ والصِّناعاتِ، وبكثرتها التي لا نظيرَ لها في منطقةٍ أخرى من مناطقِ المملكةِ، ومِنْ أهَمِّ تلكَ الْحِرَفِ: (الحدادة، والصفارة، وصناعة الفخار، والمشالح، والنسيج، والحصير، والقفاصة، والدفوف، والحياكة، والنجارة، وفتل الحبال، والندافة، وصياغة الذهب، والخرازة، والعطارة، والخبازة، وصنع الليف، والمغزل، والعباءات والأزياء ... وغيرها). وكانت تلك المهن في العصر الإسلامي موردًا اقتصاديًا لسكان الإقليم لا سيما في العصر الإسلامي، والذي يمتد منذ دخول الأحساء الإسلام حتى سيطرة العثمانيين عليها، ولذا كان اختيار الباحث لفترة

* المؤلف المراسل: عبدالحليم علي رمضان ، aaramadan@Kfu.edu.sa 00966564938717

الدراسة لأهميتها.

وكانتِ (الْأَحْسَاءُ) تُمَثِّلُ مَركزًا تجاريًّا بين البلدان المطلة على الخليجِ العربيّ وبلادِ السِّنْدِ والهندِ والعِرَاقِ وبلادِ الشَّامِ، فأصبحتِ (الْأَحْسَاءُ) مُلتقًى لعَدِيدٍ من الشُّعُوبِ التي تأثرت بها وأثرت فيها. وعُرفتِ (الْأَحساءُ) قديمًا بـ (هَجْرٍ)، وهي جزءٌ من إقليم (البحرين) في العصور القديمة، وكانت -أيضًا-تُعرفُ بـ (جُزُرِ أوال).

أدى تنوعُ الحرفِ والصِّناعاتِ في (الْأَحْسَاءِ) إلى ازدهارها اقتصاديًّا؛ فقد اشتهرت (الْأَحْسَاءُ) بنسج العباءات والمشالح وتطريزها وزخرفتها، وعُرفت – أيضًا-بصناعةِ الفخار وتنوع الزخارف على الأواني الفخارية. كما اشتُهرت صناعةُ الأدواتِ المعدنية في (الْأَحْسَاءِ)؛ مثل صنع الدلال وصنع الأدوات لدقّ القهوة وطحنها. وكانت صناعتُها من الخشب أو النحاس أو الحديد. وكذلك اشتهرت بالصناعات الخشبية القائمة على جريد النخل وخوصها؛ مثل صناعة الأقفاص والسلال وغيرها لسد حاجة سكان المنطقة.

كما اهتم سكان المنطقة بحرفة الغوص واستخراج اللؤلؤ من أعماق البحار ووزنه لإظهار قيمته، ولكن هذه الصناعة اندثرت بظهور صناعات أخرى جذبت اهتمام أهلها. وقد وجدت هذه الحرف منذ القدم في (الْأَحْسَاءِ) وتعاقبت عليها حضارات متعددة؛ مما أدى إلى تنوعها وتفردها. ولا تزال (الْأَحْسَاءُ) مصدرَ الخيرِ سواءً في الغذاء أو توفير المواد الخام لكثيرٍ من الصناعات المحلية التي تستمد منها أدواتها ومكوناتها المختلفة. وقد شكلت الحرفُ أماناً وغنىً للوطن والمواطن، ووفرت له متطلباته من الأدوات المتعددة التي يحتاجها في حياته المعيشية.

ومِنْ مُنطلقِ اهتمامِ أمانةِ (الأَحْسَاءِ) بالحِرَفِيِّينَ والصُّناعِ أنشأتْ مجمعاً لهم بمدينة (الهفوف)؛ بهدفِ دعم الصِّناعاتِ الحرفيَّةِ، وتأمين البيئة المناسبة للحرفيين، وتسويق أعمالهم. ويُعَدُّ المجمعُ مَعْلَمًا معماريًّا ومقصدًا سياحيًّا مهمًّا في المنطقة. كما يجد الحرفيون اهتمامًا من خلال سوق (هَجْرٍ) التراثي، ومهرجان صيف (الأحساء) السَّنوي، ومهرجان ريف (الأحساء) السِّياحي.

أهْدَافُ الدِّراسَة

- التَّأصيل التَّاريخي للحرف والصِّناعات في إقليم (الأحساء).
- إبراز أنماط الحياة الاقتصاديةِ في (الأحساء) في العصر الإسلامي.
- التعريف بالتراث الحضاري لإقليم (الأحساء).

مَنْهَجُ الدِّراسَة

سوف يتبع الباحث المنهج التاريخي.

خطة الدِّراسَة

- **المحورُ الأوَّلُ:** الْحِرَفُ والصِّنَاعَاتُ (لُغَةً، واصْطِلَاحًا).
- **المحورُ الثَّاني:** الْحِرَفُ والصِّنَاعَاتُ في (الْأَحْسَاءِ) قبلَ الإسْلَامِ.
- **المحورُ الثَّالِثُ:** (الْأَحْسَاءُ) فِي الْعَصْرِ الإِسْلَامِيّ.
- **المحورُ الرَّابِعُ:** عواملُ ازدهارِ الْحِرَفِ والصِّنَاعاتِ في (الْأَحْسَاءِ) في العَصْرِ الإِسْلَامِيّ.
- **المحورُ الخَامسُ:** أنْوَاعُ الحِرَفِ والصِّناعاتِ في (الأَحْسَاءِ).
- **المحورُ السَّادِسُ:** الحِرفُ الزِّراعيَّةُ والصِّنَاعاتُ القائمةُ عليها في (الأَحْسَاءِ).
- **المحورُ السَّابعُ:** الحِرَفُ والصِّناعاتُ المعدنيَّةُ والفخاريَّةُ.
- **المحورُ الثَّامنُ:** الصِّناعاتُ النَّسيجيَّةُ والجلديَّةُ.
- **المحورُ التَّاسعُ:** الحِرَفُ والصِّناعاتُ الغذائيَّةُ.
- **المحورُ العاشرُ:** الحِرَفُ والصِّنَاعَاتُ البَحَريَّةُ.
- **الخاتمة:** وتشمل أهمَّ ما توصلت إليه الدراسة من نتائجَ وتوصياتٍ.

المحورُ الأوَّلُ: الْحِرَفُ والصِّنَاعَاتُ (لُغَةً، واصْطِلَاحًا)

(الْحِرْفَةُ) لُغَةً: هي: العملُ والكسبُ. يقول الأزهريُّ: " وأمَّا (الْحِرْفَةُ) فهي اسمٌ من الاحترافِ، وهو الاكتسابُ ". [1] وكان ابنُ منظورٍ أكثرَ تحديدًا في تناوله لدلالةِ الكلمةِ، فحصرَ دلالةَ (الحرفةِ والصِّناعةِ) في جهةِ الكَسْبِ، فيقول: "الْحِرْفَةُ: الصِّناعةُ، وحرفةُ الرَّجُلِ: صَنِيعَتُهُ، وصِنَاعَتُهُ. ويقال: حَرِفَ لأهلِهِ واحْتَرَفَ: كَسَبَ وطلبَ واحْتَالَ. وقِيلَ: الاحترافُ: الاكتسابُ، أيًّا كانَ". [2]

و(الْحِرْفَةُ) اصْطِلَاحًا: هي مجموعةٌ من الأعمالِ التي تتطلبُ مهاراتٍ معينةً يؤدِّيها الفردُ من خلالِ ممارساتٍ تدريبيَّةٍ.

(الصِّنَاعَةُ) لغةً: قال ابن منظور:" (الصناعة): حرفة الصانع، وعمله الصنعة، و(الصناعة): ما تُستصنعُ مِنْ أَمْرِ رَجُلٍ صُنْعَ اليَدِ، وصِنَاعَ اليَدِ. و(امرأةٌ صَنَّاعُ اليَدِ): أي: حَاذقةٌ ماهرةٌ بعملِ اليَدَيْنِ". [3]

و(الصِّنَاعَةُ) اصْطِلَاحًا: هي كلُّ نشاطٍ للإنسانِ يتفاعلُ فيه مع البيئةِ المحيطة ليطوعها لاحتياجاته. وهي تحتاج إلى الفكر والعمل، يقول ابنُ خلدون: "اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عملياً فهو جسماني محسوس". [4] ومن خلال هذه التعريفات؛ يتضح لنا مدى التداخل بين (الحرفة، والصناعة). ويمكننا القول: إنَّ (الحرفة) هي ما يقوم به الإنسانُ من عمل يدوي دون استخدام الآلات فيه؛ أمَّا (الصناعة) فهي استخدام الإنسان الآلات بجانب يديه.

المحورُ الثَّاني: الْحِرَفُ والصِّنَاعاتُ في (الْأَحْسَاءِ) قبلَ الإسْلَامِ

تُشيرُ الأبحاثُ الأثريَّةُ التي أُجريتْ في (الأحساءِ)، والتي أسفرتْ عن وجودِ مواقع سكنية تعود إلى العصور القديمة –تشيرُ-إلى وجودِ حرفٍ وصناعاتٍ قديمةٍ في (الأحساءِ) [5]، حيث عُثِرَ على عديد من الأواني الفخارية التي تعود إلى حضارة العبيد [6]، وغدت آثار الاستيطان البشري واضحةً في شرق الجزيرة العربية أكثرَ من أي منطقةٍ أخرى في الجزيرة العربية؛ وذلك بفعل الصلات الحضارية بين (الأحساءِ) والحضارات القديمة؛ فقد كانت (الأحساءُ) مركزًا تجاريًّا مهمًّا، رابطةً بين البلدان المطلة على الخليج العربي وبلاد السند والهند والعراق وبلاد الشام وشرق أفريقيا؛ ولذلك تنافست هذه البلدان للسيطرة عليها. [7]

كانت الحرف والصناعات منذ القدم تمثل أهمية كبيرة للمجتمعات؛ فان العمل وكسب الرزق يمثل مرحلة من مراحل القوة والنضج في حياة الجماعة الإنسانية، وقد مرَّتْ على (الأحساءِ) حضاراتٌ متعاقبةٌ؛ وأدى ذلك إلى تطور الصناعات الحرفية فيها بظهور المعادن خاصة البرونز حتى عُرفت فترةُ ظهورِهِ بالعصر البرونزي؛ وقد سُمِّيت (الأحساءُ) إبَّانَ تلكَ الفترة "بالجرهاء" أو "الجرعاء". [8] وقد قال عنها المؤرخ اليوناني إسترابون: "إنَّ هناك أمَّةً أُطلقَ عليها: "جرهين"، وقال: إنَّهم من أغنى البشر، يقتنون الرياش الفاخرة، ويتمتعون بجميع أسباب الرخاء والترف، بما في ذلك آنية الذهب والفضة والفرش الثمينة، ويجعلون جدران منازلهم من الذهب والفضة

(1) الأزهريُّ، أبو منصور محمد بن أحمد (1964م): تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، (مادة: حرف)، ج5، ص 16.

(2) ابنُ منظورٍ، أبو الفضل جمال الدين محمد (1968) : لسان العرب، دار صادر، بيروت، (مادة: حرف)، ج 9، ص 44.

(3) المصدر السابق نفسه: (مادة: صنع)، ج 8، ص 209.

(4) ابنُ خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1425هـ/ 2000م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ص 317.

(5) الشباط، عبد الله بن أحمد (1409هـ): صفحاتٌ من تاريخ الأحساء، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ص86.

(6) المديولي، علي بن راشد (2006م): بدايات التواصل الحضاري بين المجتمعات الخليجية وبلاد الرافدين: فترة العبيد أنموذجاً، المؤتمر السابع لجمعية الآثار والتاريخ بدول مجلس التعاون الخليجي، المنامة، ص 9.

(7) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص85.

(8) الحدي، ليلى محمد (2010م): قيمة الذهب ما بين حضارتي دلمون والبحرين، المؤتمر الحادي عشر لجمعية الآثار والتاريخ بدول مجلس التعاون الخليجي، المنامة، ص 32.

والحجارة الكريمة، وعلى يد هؤلاء تأسست مدينة "الجرهاء". [9]

المحورُ الثَّالِثُ: (الأَحْسَاءُ) فِي العَصْرِ الإِسْلَامِيِّ

أصلُ اسْمِ (الأَحْسَاءِ) ومدلولُهُ: تعددتْ آراءُ المؤرخين والجغرافيين والرحالة حول اسم (الأَحْسَاءِ)، وهي قاعدة (البحرين)، بفتح أوَّلِهِ وسُكُونِ ثانِيهِ، وهي جمعُ: (حِسِيٍّ)، وهو الماء الذي تنشفه الأرضُ، ثم تمسكُه فتحفر عنه العربُ لتستخرجه. [10] وذكر الأصفهانيُّ في كتابه " بلاد العرب"، بأن بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وأمَّا سعد فأقصاها (يبرين) بحذاء (عمان) ثم هم متصلون بالأحساء. و(الأَحْسَاءُ) من (هَجْر) على ميلين، ينزلها أخلاطُهم، وبها سيدُّهم وعاملُهم إبراهيمُ بن موسى". [11]

وجاء في كتابِ "التهذيب" للأزهري: "واحدةُ (الأَحْسَاءِ) (حِسِيٌّ)، و(الأَحْسَاءُ) في بلاد العرب كثيرةٌ، منها (أَحْسَاءُ) بني سعدٍ بحذاءِ (هَجْرٍ)". [12] وأمَّا في كتاب "أحسن التَّقاسيم" فقد وردَ في تسميتها ما نصُّهُ: "أمَّا (الأَحْسَاءُ) فهي قَصَبَةُ (هَجْرٍ)، وتُسمَّى (البحرين)، كبيرةٌ وكثيرةُ النَّخيلِ. " [13] ويَذكرُ تسميتَها الإدريسيُّ في كتابه "نزهة المشتاق" فيقول: "وأما (الأَحْسَاءُ) فهي مدينة تقع على البحر الفارسي، تقابل (أوال)". [14] ويَتداولُ اللَّفظَ أهلُ (نَجْدٍ) حتى وقتنا الحاضر. [15]

ويُعرِّفُ الحمويُّ (الأَحْسَاءَ) قائلاً: "احتسيْنَا حِسِيًّا، أي: أنبطنا ماءَ حِسِيّ. و(الْحِسِيُّ): الرَّمْلُ المتراكمُ، أسفلُهُ جَبَلٌ صلدٌ، فإذا مُطِرَ الرَّملُ نشفَ ماءُ المطرِ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسكَ الماءَ، ومنعَ الرَّملُ وحرُّ الشَّمسِ أن ينشفا الماء، فإذا اشتدَّ الحرُّ نبت وجهُ الرَّملِ عن الماءِ فنبعَ باردًا عذبًا يُتبرَّض تبرضًا". [16] ثم يستطرد فيقول: "رأيتُ في البادية أحساءً كثيرةً على هذه الصِّفة، منها: (أحساءُ) بني سعدٍ بحذاءِ (هجر)، و(الأحساءُ) ماءٌ لجديلة طيئ بأجا، و(أحساءُ) خرشاف، وقد ذكر خرشاف في موضعه، و(أحساءُ) القطيف، وبحذاء الحاجر في طريق مكة (أحساءٌ) في وادٍ متطامن ذي رمل، إذا روِيت في الشتاء من السيول، لم ينقطع ماء أحسائها في القيظ. وقال الغطريفُ لرجلٍ كان لصاً ثم أصاب سلطاناً:

جَرَى لَكَ بِالأَحْسَاءِ بَعْدَ بُؤُوسِهَا ... غَدَاةَ الْقُشَيرِيِّين بِالْمُلْكِ تَغْلِبُ

عَلَيْكَ بِضَرْبِ النَّاسِ مَا دُمْتَ وَالِيًا ... كَمَا كُنْتَ فِي دَهْرِ الْمَلَصَّةِ تُضْرَبُ [17]

نفهمُ من تلك الرواية وجودَ أكثر من (أَحْسَاءٍ) في شبه الجزيرة العربية، وأطلق اسم (الأحساء) بعد أن اشتهرت المدينة، وبلغت أوج مجدها في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وظلت كذلك طوال العصر الإسلاميّ، وبعد استيلاء الأتراك تُوُسِّعَ في إطلاق الاسم، وكانت في عهد الأتراك تسمى "ولاية الأحساء" أو "سنجق الأحساء". [18]

وتنقسم (الأحساءُ) إلى حاضرة وبادية. ويُنسبُ للخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قولُه: "عجبتُ لتاجرِ (هجر) وراكب البحر". قال ابْنُ الأثير: "(هَجْرٌ) بلدٌ معروف بالبحرين، وإنما خصَّها لكثرة وبائِها، أي: تاجرُها وراكبُ البحر سواءٌ في الخطرِ". [19]

وهناك بعضُ الْأَسْمَاءِ لإقليمِ (الْأَحْسَاءِ):

- **(أَحْسَاءُ) بَنِي سَعْدٍ:** ورد في كثير من النصوص التاريخية أنَّ (الأحساءَ) أصبحت قاعدةً لهذه المنطقة، فذكرها الهمدانيُّ في كتابه "صفة جزيرة العرب"، وهو من أهل القرن الثالث والرابع الهجريين قائلاً وقد مرَّ بها: إنَّ مدينةَ (البحرين) العُظمى (هَجْرٌ)، وأنَّها سوقٌ بني محاربٍ من بني عبد القيس. [20] وقال الأزهريُّ: إنَّ (أحساءَ) بني سعد هي دارُ القرامطةِ في عهده. [21] ومن المعروف أنَّ بني تميم -خاصة بني سَعْدٍ- تضمُّ جوانبَ كثيرةً واسعةً قُرْبَ (الْأَحْسَاءِ)، مثل: (يبرين، والخن، والستار، وغيرها). إذن؛ فإنَّ (أحساءَ) بني سعدٍ هي التي عُرفت فيما بعد بـ(أحساء) القرامطة. [22]
- **(أَحْسَاءُ) خرشاف:** (أَحْسَاءُ) خرشاف بـ (البيضاء) من بلاد جذيمة على ساحل البحرِ، و(خرشاف، وبنو جذيمة) هؤلاء من بني عبد القيس، وإليهم تُضاف (البيضاءُ)، وهي الأرض الممتدة بامتداد الساحل فيما بين (الجبيل، والعقير)، غرب واحة (القطيف)، وشرق واحة (الأحساء) وشمالها. [23]
- **(أَحْسَاءُ) هَجَرٍ:** وكانت (هَجْرُ) البلدةَ التي كانت قاعدة بلاد (البحرين) قبل القرامطة. وهذه الأحساءُ هي: (أحساءُ) بني سعد، ثم (أحساءُ) القرامطة، وكما جاء في كتاب "بلاد العربِ": "منبرُ الأحساءِ (أحساءُ) هَجْرٍ، يُدعى عليه لصاحب (اليمامة) ووالِيها مِنْ قِبَلِ عامل (اليمامة)، وقد كان جَابي (اليمامة) يجبي بالبحرين، وهي (الأَحساءُ) الآن. [24]

ومِنْ خِلَالِ ما سَبَقَ من آراء المؤرخين والجغرافيين حول اسم (الْأَحْسَاءِ)؛ يمكننا القول: إنَّ اسمَ (الْأَحْسَاءِ) كان عَلَمًا على إقليم (هَجْرٍ، والبَحْرين)، ولا يرتبط فقط باسم المدينة التي عمَّرها القرامطةُ واتَّخذوها حاضرةً لهم، والتي أشار بعضُ الباحثين إلى أنَّ الإقليمَ استمدَّ اسمَهُ منها لشهرتها في ذلك العهد، ومِنْ هُنَا؛ يكونُ دورُ هذه المدينة في تعميم الاسم على الإقليم إحياءً لا ابتداءً. [25]

مَنَاخُ إِقْلِيمِ (الْأَحْسَاءِ):

يقع إقليمُ (الْأَحْسَاءِ) ضمنَ النِّطاقِ الصَّحراوي، فترتفع الحرارةُ صيفاً، وتنخفضُ شتاءً. [26] ومَناخُ (الْأَحْسَاءِ) حارٌّ رطبٌ في الصَّيفِ، لطيفٌ معتدلٌ قليلُ الرُّطوبةِ في الشِّتاءِ. أمَّا أمطارُها فقليلةٌ جدًّا، وترتفعُ المنطقةُ نحو 150 مترًا عن سطح البحر، وفيها بعضُ التلال الصخرية البارزة، وتقع معظمُ مزارعِها في الجزء الشَّرقي منها، وهو القسمُ الآهِلُ بالسُّكَّانِ. [27]

وقد ذكر أحد الرحالة مناخَ (الْأَحْسَاءِ) بصورةٍ غيرِ مباشرة؛ فقد ذكر أنَّ القوافل التجارية ترحل في الشتاء؛ لأنَّ رحلة الصيف شاقَّةٌ ومضنيةٌ، وهذه

(9) الفوزان، خالد الفوزان (2011م): كتاب الأخبار عما في الأحساء من التراث والأخيار، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، ص 14.

(10) آل عبد القادر، محمد بن عبد الله الأنصاري الأحسائي (1419هـ -1999م): تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ص27.

(11) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله: بلاد العرب، دار اليمامة، الرياض، ص343.

(12) الأزهري: تهذيب اللغة، ج5، ص110.

(13) المقدسيُّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1906م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خويه، ليدن، ص 93.

(14) الإدريسيُّ، محمد بن محمد (1409هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، ج2، ص 519.

(15) حمد الجاسر (1399هـ/ 1979م): المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية، ق 1، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ص 121.

(16) الحموي، ياقوت بن عبد الله (1397هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 111.

(17) المصدرُ السَّابقُ نفسُهُ: ج 1، ص 111-112.

(18) الغريب، خالد بن جابر (1408هـ): محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ص 70.

(19) النجفان ، أيمن بن سعد (1436هـ م 2015م) : من أخبار شرق الجزيرة العربية في ثلاثة قرون من 600 إلى 920 هـ ، عمان ، الأردن ط1، ص 20.

(20) الهمدانيُّ، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ص 137.

(21) الأزهريُّ: التهذيب في اللغة، ص110.

(22) الغريب: محافظة الأحساء، ص71.

(23) الغريب: محافظة الأحساء، ص71-72.

(24) الأصفهانيُّ: بلاد العرب، ص326.

(25) آل الملا، عبد الرحمن بن عثمان بن محمد (1411هـ): تاريخ هجر، مطابع الجواد بالأحساء، الطبعة الثانية، ج1، ص 214.

(26) القحطاني، حمد بن محمد (1432هـ-2012م): الأوضاع السياسية والاقتصادية في إقليم الأحساء، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ص 30.

(27) الغريب: محافظة الأحساء، ص35.

من سمات المناخ الصحراوي. [28] كما وصفها المقدسيُّ قائلا: "وهي معدنُ الْحَرِّ والْقَحْطِ ". [29] فمناخُها صحراويٌّ يَبردُ ليلًا وترتفعُ حرارتُهُ نهارًا. [30]

وكان تنتشرُ بينَ واحةِ (الْأَحْسَاءِ) مناطقُ ذاتُ كثبانٍ رمليَّةٍ متحركةٍ؛ قد يصل ارتفاعُها في بعض الأماكن إلى 30 مترًا، وكانت هذه الكثبانُ لفترةٍ خلتْ تزحفُ باتِّجاهِ العُمرانِ، وتهدِّدُ المنطقةَ بالدَّمارِ، ثم أوجدوا مشروعًا لتثبيت كثبان الرمال. ويتخلَّلُ المناطقَ الرَّمليةَ بقاعٌ سبخةٌ منخفضةٌ ذاتُ سُطوحٍ مستويةٍ، وتتجمع فيها الأمطارُ عادةً، يطلق عليها اسم الخبارى. [31] ويُعتبرُ مناخُ (الْأَحْسَاءِ) شديدَ البُرودةِ وأقلَ رطوبةً من المناطق الساحلية التي تُجاورُهُ، وأقلَ جفافًا من صحراء (البياض) المتاخمة له من ناحية الغرب. [32]

المحورُ الرَّابعُ: عوامِلُ ازدهارِ الْحِرَفِ والصِّنَاعَاتِ في (الأَحساءِ) في العصرِ الإسلامي

أوَّلًا: الموقعُ الجُغرافيُّ:

كانت (الأحساءُ) تقع وسطَ حدائق النَّخيل التي تحيط بها من جميع الجهات، فمن الشرق مدينة (المبرز) وجنوبها، وفي الشمال الشرقي تقع مدينة (الهفوف) و(عين الجوهرية)؛ التي تعد عيونها من أقوى العيون وأصفاها ماءً، وهي تقع وسط مدينة (الأحساء)، وكان مكان المدينة يقع جزءٌ منه في قرية (البطالية) الآن. [33]

وقد ذكر القلقشنديُّ في كتابه "صبح الأعشى": ومن بلاد (البحرين) (الأحساءُ). [34] ووصفها خسرو قائلاً: والبحر على مسيرة سبع فراسخ من الحسا إلى ناحية الشرق " [35] وتقع (الأحساء) على الساحل الغربي للخليج العربي، يحُدُّها من الجنوب رمالُ (الجافورة وبربرين)، ومن الغرب يحُدُّها (حرض والحنى والعضيلية)، وشمالًا (ابقيق والجوف)، وشرقا الخليج العربي. وتقع الواحات في الجهة الجنوبية الشرقية منها. [36] ونلاحظ أن المؤرخين اتفقوا على أن (البحرين) جزء من (الأحساء) سابقا، ولكنَّ أبا الفداء ذكرَ أنَّها ليستْ مُسوَّرةً بسُورٍ، عكس ما ذكرَ كلٌّ من ياقوتٍ الحمويّ والإدريسيّ: من أنَّها محصنةٌ منيعةٌ.

وقال أبو الفداء في كتابه "تقويم البلدان": إنَّ (الأحساء) بلدٌ ذات نخيل، مياها جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، والأحساء في البرية، وهي عن (القطيف) في الغرب بميلة إلى الجنوب على نحو مرحلتين، ونخلها بقدر (غوطة دمشق) مستدير عليها، وليس للأحساء سورٌ، وبين (الأحساء) و(اليمامة) نحو مسيرة أربعة أيام، وأهل (الأحساء) و(القطيف) يجلبون التمر إلى (الخرج) وادي اليمامة، ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة. [37] وقد أدى هذا الموقع المتميز إلى توفر المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة والموجودة في البيئة الجغرافية للأحساء؛ مما ساعد على ازدهار الحرف والصناعات فيها.

ثانيًا: وفرةُ الأيدِي العَاملةِ:

تشير المصادر التاريخية إلى النمو السكاني الموجود في منطقة (الأحساء) في العصر الإسلامي، وإلى وجود عناصر غير عربية تعمل في (الأحساء) في تلك الفترة؛ فيشير أحد الرحالة المسلمين إلى: "أنَّ فيها عشرينَ ألفَ محاربٍ". [38] كما ذكر –أيضًا-: "أنَّ فيها ثلاثين ألفَ عبدٍ زنجيّ وحبشيّ". [39] وهذا العدد ليس بقليل في تلك الفترة، ويدل على مدى النشاط الاقتصادي الموجود في (الأحساء).

وكان لموقع (الأحساء) بين البحر واليابسة وصلتها المستمرة ببلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وحضارة الرافدين أثرٌ ملموسٌ ساعدَ في تزويدها بالثقافات الأجنبية التي تفتقدها جزيرة العرب بقبليتها وصحاريها وحروبها. وكان لموقعها فضلٌ في توفير الأيدي العاملة من الفنيين المهرة، وتوفير المواد الصناعية في تلك العصور. وكان لازدهارها الاقتصادي دورٌ بارزٌ في ظهور عدة صناعات؛ حتى غدت بضاعتها مشهورة تطوف أكثر البلدان العربية والإسلامية، وتوزع بها على نحو واسع، وتُضرب بها الأمثالُ في الجودة والاتقان [40]، كما انتشرت فيها صناعةُ الدروع الحربية. [41]

ثالثاً: تشجيعُ أمراءِ وحكَّامِ المنطقةِ للحرفِ والصِّناعاتِ:

ومما ساعد على ازدهار الصناعة في (الأحساء) تشجيعُ سلاطينها للصناع والعاملين فيها –خاصة-الغرباء منهم، يقول ناصر خسرو موضحًا: "وكلُّ غريب ينزل هذه المدينة وله صناعة يأخذ ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات". [42] وفي هذا بعدٌ مهمٌّ؛ تمثل في حرصهم الشديد على أن تكون (الأحساء) منطقة جذب للصناع والحرفين؛ الأمر الذي يسهم في تقوية الاقتصاد المحلي، وزيادة الأيدي الماهرة والحاذقة، علاوة على إكساب سكان (الأحساء) الخبرة والدراية من القادمين الجدد.

كذلك من وسائل تشجع الحرف والصناعات في (الأحساء) ما رواه الرحالة ناصر خسرو: "إذا تخرَّبَ بيتٌ أو طاحونٌ أحَدِ الملاك، ولم تكن لديه القدرة على إصلاحه أمروا جماعةً من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون، ولا يأخذوا أجرًا منه نظير ما قاموا به". [43] فقد حمل البوسعيديون سلاطين (الأحساء) على عاتقهم مساعدة الفقراء والمدنيين؛ حتى ينصلح حالهم ويقضى دينهم. [44] ومن وسائل تشجيع أهل الحرف والصناعات في (الأحساء) أنهم كانوا يحاربون التعامل بالربا بين أرباب الحرف؛ فإذا "كان لأحدهم دينٌ على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له". [45]

عناصرُ السُّكانِ في المجتمعِ الأحسائيّ:

والمجتمعُ الأحسائيُّ عبارةٌ عن خليطٍ من البدو والحضر، وقد أدَّى هذا التنوعُ إلى ظهور الصناعات الخاصة بالبدو في الصحراء، وكذلك الصناعات الخاصة بالحضر في المدن والقرى. وكانت معظم الصناعات الحرفية تنتجها الأسر، وبخاصة في القرى والبادية، مما جعل لكل قرية حرفةٌ صناعية تميزها وتتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيلٍ، فعلى سبيل المثال: اشتهرت قرية

(28) ناصر خسرو علوي (1993م): سفرنامة، ترجمة: يحيي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ، ص 158- 159.

(29) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 93.

(30) الشرفاء، محمد علي صالح (1413هـ- 1992م): خصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا، وزارة الإعلام، الرياض، ص249.

(31) الغريب: محافظة الأحساء، ص35.

(32) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص93.

(33) الغريب: محافظة الأحساء، ص69..

(34) القلقشنديُّ، شهاب الدين أبو العبَّاس أحمد (1922م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص52-53.

(35) سفرنامة، ، ص 161 .

(36) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص93.

(37) أبو الفداء، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه (1820م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون كوكين ديسلان، باريس، ص99.

(38) خسرو : سفرنامة، ، ص159-160.

(39) المرجع السابق نفسه: ص159-160.

(40) ناصر خسرو: سفرنامه، ص 159.

(41) المرجع السابق نفسه: ص 159.الدخيل ، سليمان بن صالح (2002م) : تحفة الألباء في تاريخ الأحساء ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ص 91 .

(42) سفرنامة ، ص 159–160.

(43) المصدر السابق نفسه: ص 160.

(44) المصدر السابق نفسه: ص 160.

(45) المرجع السابق نفسه: ص 160.

القارة في منطقة (الأحساء) بصناعات الفخار [46]، كما اشتُهرت نساءُ قريتي العيون والكلابية بحرفة نسيج الجوارب الصوفية والكوفيات التي توضع فوق الرأس [47]، وكذلك صناعة الرماح الخطية المنسوبة إلى الخط "القطيف". [48] وبالإضافةِ إلى ذلك؛ هناك –أيضًا-صناعة النَّسيج التي نُسبت إلى الظهران "الحلل الظهرانية"، وهي حللٌ كانت تصل الحجاز واليمن والعراق والشام، وتمتاز بدقة الصناعة وجودة المادة. [49]

أولًا: العربُ:

ينقسم سكان (الأحساء) إلى قسمين: عربٍ وغيرِ عربٍ، وقد وردت في كتب التاريخ القديم إشاراتٌ إلى أن أول من سكنها وعمرها من جماعةٌ من العمالقةِ تُدعى "جاسم"؛ وهم أبناء عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح -عليه السلام-، وكانت عاد في الزمن القديم تقطن الأحقاف، والجزء الذي عرف بالربع الخالي، وسكنها أيضا عاد ثم هود، ثم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه، فلما أهلك الله عادًا كما هو مُفصَّل في القرآن، سار لقمان بمن معه إلى (هجر)، وأقاموا دولة عاد الثانية وأطلقوا عليها (الأحساء). وقد استمروا في سكناهم وعمارتها إلى أن حل بهم الضعف، فيما قويت دولة طسم وجديس، ولما دب الخصام بين طسم وجديس نزحت طسم إلى مجان؛ والذي أشار إلى ذلك الهمدانيُّ. ومن قراها (حصن المشقر) الذي تحول إلى سوق عام، واختفى ولم يبقَ من أثره شيءٌ، ولا يعرف موقعه. [50]

وقد عُمِّرَتْ (الأحساءُ) وازدهرت وأخذت الشعوبُ والقبائل ترتادها وتقيم بها، وأوَّلُ من رجعت إليها من القبائل فروع من الأزدِ القبيلةِ اليمنيةِ المعروفةِ، ومنذ ذلك العهد أطلق على المنطقة كلها اسم (البحرين)، وبعد أن حدث خلافٌ بين أولاد معد بن عدنان في (تهامة) غادرت أقسام منهم أرضهم إلى (البحرين)، ومنهم بني وبرة من تغلب فسموا بذلك التنوخ، ثم لحق بهم قسمٌ من الأزد وبعضُ بني فهم بن غانم بن دوس قوم جذيمة الأبرش. [51]

وقد تفرَّعت من إيادٍ –أيضًا-قبائلُ ربيعة وبكر بن وائل وتغلب، وبقيت هذه القبائل مقيمةً بأرض (هجر) ونواحيها؛ حتى زحفت عليهم قبائلُ عبدِ القيس وشيّ بن أفصي؛ فطردوا الأزدَ منها إلى (عمان)، وطردوا إيادًا إلى (اليمامة) و(نجد). [52]

ونزل (الأحساءَ) بنو عامر "العمور"؛ أبناء عامر بن الديل بن عمرو، وعجل بن عمرو بن وديعة، وعميرة بن أسد بن ربيعة، فقطنوا (الجوفَ) و(العيونَ). أمَّا بنو سعد بن زيد بن مناه فنزلوا بـ(يبرين). [53] ومن القبائل العربية التي قطنتها-أيضاً-بنو عبد القيس، وكذلك بنو شيبان، وبنو قحطان. [54]

ثانياً: غيرُ العربِ:

وكان من سكانِ (الأحساءِ) –أيضًا-غيرُ العربِ؛ وهم أناسٌ وأخلاطٌ كانوا يقيمون بها ليقوموا بأعمال الحرف والصناعات ويعيشوا تحت حماية القبائل. ونذكر منهم في الآتي:

أ. **الزُّطُّ:** كانوا جيلًا من الناس، قيل: إنهم جنس من السودان، طوال القامة، ولعلهم من العبيد التي كانت الحكومات القديمة تجلبهم للأعمال الشاقة كالبناء وحفر القنوات واقامة السدود. وقيل أيضًا: إنهم من الهند؛ لأن كلمة (زُط) تعريب لكلمة "جت" الهندية. وكانت ديانتهم حين ظهر الإسلام المجوسية. [55]

ب. **السَّبابجة:** كانوا قومًا من (السِّند)، وكان الحكام يستعينون بهم للقيام بأعمال الحراسة، ولعلهم الذين يُطلق عليهم في عصرنا "السِّيخُ". [56]، وهؤلاء العبيد كان لهم دور كبير في النشاط الحرفي، والصناعي في الأحساء؛ فيذكر أحد الرحالة الذي زار الأحساء في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فيقول: "إنَّ فيها ثلاثين ألفَ عبدٍ زنجيّ وحبشيّ وهم يعملون في حرفة الزراعة والبساتين." [57] وهذا بلا شكّ عدد كبير في هذا الوقت، كما كانوا يعملون في استخراج المعادن، وأعمال البناء والغوص، وصيد الأسماك والرعي، ويعملون كحاملين في الأسواق، وفي حراسة القوافل التجارية، ومنهم من يعمل في التجارة، حيث يتولى البيع والشراء في الحوانيت مكان سيده. [58]

ج. **النبط:** ويقال: إنهم خليطٌ من بقايا الأمم الغابرة، وهم مشهورون بنشاطهم العمراني والزراعي، وكانت لغتهم خليطًا من العربية الفصحى والعامية واللغات الأخرى، حتى أطلق على الشعر العامي اسم "شعر النبط"، وكان هناك منهم قسمٌ يسمون "الجرامقة". [59]

د. **الفُرس:** وهؤلاء تربطهم روابط الجوار والمصلحة، وقد قوي نفوذهم في عهد الأكاسرة. [60]

فروعُ القبائلِ العربيَّة في (الأَحْسَاءِ):

- **بنو خالد:** والمفرد من اسم (بني خالد) خالديٌّ، وهم من بني عقيل بن عامر أحد بطون عامر بن معد، من بني أسد بن ربيعة بن نزار العدنانيين. وهم قبيلة عربية واسعة الانتشار، من أكبر القبائل العربية، ينتشر أفرادها في شرق الجزيرة العربية من (الكويت) حتى (قطر) و(عمان). وكان موطن بني خالد، الجبيل ومنطقة البياض. وكان قسمٌ منهم يقيم في جزيرة جنة والمسلمية بالخليج العربي، ومن القرى التي عمرتها قبائل بني خالد (عنك، وأم السَّاهك، وقصر المصبيح، والمقدام بالأحساء)، وكانوا يشتغلون في الماضي بتربية الخيول وزراعة النخيل وصيد اللؤلؤ. [61]
- **العجمان:** وهم ينتسبون إلى يمذكر بن يام من همذان، هاجروا من (نجران) إلى جهات (الأحساء)، ويمتازون بالجرأة والفصاحة وسرعة البديهة والحمية والشجاعة، ومنازلهم (الدهناء، والصمان). [62]
- **آل مرة:** كانوا من القبائل العربية التي تستوطن شرق الجزيرة العربية منذ القدم، وكانوا يسكنون الأرضَ الواقعة في جنوب (الأحساء)، ومواطنهم القديمة: "الجافورة-وبرين – ووادي الفروق". [63]
- **بنو هاجر:** وهي قبيلة كبيرة تقطن شرق الجزيرة العربية، وهم منتشرون على طول البلاد الساحل العربي للخليج العربي، وأهم مواطنهم: (وادي البياض) بالأحساء، و(وادي الباطن). [64]

وَصْفُ الرَّحالة والْمُؤرخينَ لِلْأَحْسَاءِ:

ومما ذكره بعضُ الباحثين أنَّ القرامطة خربوا "هجر" مدينة (البحرين) وبنوا (الأحساء)، وهي تقع وسط الواحة؛ حيث توجد قرية (البطالية) وما حولها. [65] ويذكر الحمويُّ أنَّ: أوَّلَ من بنى (الأحساءَ) وعمَّرها وحصَّنها وجعلها قصبة (هجر): أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطيُّ

(46) القحطاني: إقليم الأحساء، ص 390.
(47) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 390.
(48) الزمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص363. الأصفهانيُّ، أبو الفرج علي بن الحسين: الأغاني، دار صادر، بيروت، ج3، ص375.
(49) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص119.
(50) الطبري، محمد بن جرير(1387هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ص204-205.
(51) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ص203.
(52) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز(1403هـ): معجم ما استعجم، عالم الكتب، بيروت، ط3، ص 88.
(53) االشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص88.
(54) النجفان: شرق الجزيرة، ص 22 .
(55) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص95.
(56) الزبيدي، محمد بن محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدية، ج6، ص27.
(57) خسرو: سفرنامة : ص159.
(58) السيف ، عبدالله محمد (1403هـ / 1983م) :الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، الرياض ، ص 293.
(59) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص96.
(60) المرجع السابق نفسه: ص96.
(61) الظاهريُّ، أبو عبد الرحمن بن عقيل (1983م): أنسابُ الأسرِ الحاكمةِ في الأحساء، منشورات دار اليمامة، الرياض، ج2، ص18.
(62) آل عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ص213.
(63) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص97.
(64) المرجع السابق نفسه: ص98.
(65) الغريب: محافظة الأحساء، ص64.

سنة 314 هـ/976م.[66] وقال ابْنُ خلدونٍ –أيضاً-: "(البحرين) إقليمٌ يُسمَّى باسم مدينته، ويُقالُ (هجر)، باسم مدينة أخرى منه كانت حاضرة فخربها القرامطةُ، وبنوا (الأحساء) وصارت حاضرة".[67]

وقد ذكر ابن خلدون –أيضًا-أنَّ:" (الأحساءَ) بناها بنو طاهر القرمطي في المائة الثالثة، وسُميت بذلك لما فيها من أحساء المياه في الرمال ومراعي الأبل ".[68] وفي القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي أصبح يُطلق اسمُ (الْأَحْسَاءِ) على قاعدةِ هذه البلاد، وكانت القاعدةُ قبلها (هَجْرٌ).[69] وكان هذا قبل استيلاء القرامطةُ عليها، وقال المقدسيُّ في كتابه "أحسن التقاسيم": إنَّ (الأحساءَ) قصبةُ (هَجْرٍ) وتسمى (البحرين)، كبيرةٌ كثيرةُ النخيلِ عامرةٌ آهلةٌ، معدنُ الحرّ والقحطِ، على مرحلةٍ من البحر، لهم شبه نبع متجر، وثم جزائر، وبها مستقرُ القرامطةِ، من آل أبي سعيدٍ".[70]

وذكر ناصر خسرو: "إنَّ (الأحساءَ) كانت سوادُها وقُراها محاطةً بأربعة أسوارٍ، بين كلّ سُورين فرسخٌ، وفيها ينابيع المياه العظيمة، ويدير كلًا منها خمسةُ سَوَاقٍ ".[71] ووسط القلعة مدينة جميلة، فيها كل مرافق الحياة التي في المدن الكبيرة، وبها مسجدٌ كبيرٌ.[72] ويبدو أن المسجد الذي أشار له ناصر خسرو هو الذي لايزال موجودًا في قرية (البطالية) بالقرب من آثار القصر المعروف بقصر قريمط. وذكرها الإدريسيُّ في كتابه "نزهة المشتاق" فقال: "وأما (الأحساءُ) فهي مدينة على البحر الفارسي تقابل (أوال)، وهي بلاد القرامطة، وهي مدينة محصنة لأنها صغيرة، وبها أسواق تقوم بها في تصرفاتها".[73]

وقال ناصر خسرو: "إنَّ فيها عشرين ألفَ محاربٍ"[74]، كما ذكر: " إنَّ فيها ثلاثين ألفَ عبدٍ زنجيّ وحبشيّ."[75] وقال أبو الفداء في كتابه "تقويم البلدان": إنَّ (الأحساء) بليدٌ ذاتُ نخيلٍ، ومياهٌ جاريةٌ، ومنابعها حارَّةٌ شديدةُ الحرارةِ، و(الأحساء) في البرية، وهي عن (القطيف) في الغرب بميلة إلى الجنوب على نحو مرحلتين، ونخلها بقدر (غوطة دمشق)، مستديرٌ عليها، وليس للأحساء سورٌ، وبين (الأحساء) و(اليمامة) نحو مسيرة أربعة أيام، وأهل (الأحساء والقطيف) يجلبون التمرَ إلى (الخرج ووادي اليمامة)، ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلةً من الحنطة، وتعرف بـ(أحساء) بني سعد.[76]

المحورُ الخَامس: أَنْوَاعُ الحِرَفِ والصِّناعات في (الأَحْسَاءِ)

أدَّى هذا التنوع في المناخ والتضاريس في إقليم (الأحساء) إلى تنوعٍ في الحرفِ والصناعات الموجودة بها، فتنوع التربة –مثلًا-أدى إلى انتشار الصناعات الفخارية، كذلك أدَّى توافر النخيل وتعدد أنواعه وأشكاله إلى قيام صناعات كثيرة عليه، مثل: الخوص، والمرواح، والحصر، وأقفاص الطيور، وأوعية الفواكه، وغيرها. إضافةً إلى أنَّ توافر وجود بعض الأشجار مثل التوت والسدر والأثل والطرفاء والرمام الصحراوية ساعد على قيام صناعات خشبية متنوعة.[77] وكان لموقع الأحساء بين البحر واليابسة وصلتها المستمرة ببلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وحضارة الرافدين أثرٌ كبيرٌ ساعد في تزويدها بالثقافات التي تفتقدها جزيرة العرب، وكان لموقعها فضلٌ في توفير الأيدي العاملة من الفنيين المهرة، وتوفير المواد الصناعية في تلك العصور. وكان لازدهارها الاقتصادي دورٌ بارزٌ في ظهور عدة صناعات؛ حتى غدت بضاعتُها مشهورةً تطوف أكثرَ البلادِ العربية والإسلامية؛ توزع بها وتُضرب بها الأمثالُ في الجودة والإتقان.[78] وانتشرت فيها صناعة الدروع.[79]

والصناعات في (الأحساء)لم تقتصر على ما يُصنعُ محليًا، بل كانت هناك صناعاتٌ أخرى تُجلبُ من الخارج؛ كالسُّيوفِ الهنديَّةِ المشهورةِ والمسلك الداري نسبة إلى (دارين). وكان أيضًا مما يجلب من الخارج عن طريق الاستيراد لكن أجوده وأشهره هو ما يجلب عن طريق دارين، ويُشاركُه في هذه الشهرة العنبر الهندي والعود والروائح العطرية. وهناك -أيضا-الصناعات الفخارية، ولم تكن مقصورةً على القلل الفخارية المشار إليها، بل كانت تتفرع عنها صناعات عدة، وكان –ولايزال-بعضُها قائمًا إلى هذا التاريخ.[80]

وقد كان لانفتاح المنطقة على التجارة العالمية أثرٌ في انتقال السكان إلى المناطق المختلفة لجلب البضائع ونقلها إلى الموانئ، وأصبحت تجارة نقل البضائع من الحرف المهمة، واشتغل بها عددٌ كبيرٌ من الناس، فتعددت وسائل النقل من الإبل والبغال والحمير والخيل والسفن بأنواعها، ونالت الطرقُ عنايةَ حاكم المنطقة واهتمامَه لتأمينِ طرق التجارة والحج.[81]

المحورُ السَّادس: الحِرفُ الزِّراعيَّةُ والصِّناعاتُ القائمةُ عليها في (الأَحساءِ)

يتميز إقليمُ (الْأَحْسَاءِ) بالزِّراعة؛ مما جعل أصحاب الحرف الخشبية ينتجون أنواعًا مختلفة من الأدوات الزراعية التي تستخدم في الإنتاج الزراعي، كما أنَّ تنوعَ الثروة الحيوانية في الإقليم سَاعدَ على قيام حرفٍ عديدةٍ، مثل: الرَّعيّ، والجزارة، والخرازة، والغزل والنسيج، وغيرها.

وقد اشتُهرت (الأحساءُ) بزراعة التمر بأنواعه المختلفة حتى نال رواجًا كبيرًا فيها؛ يقول صاحب سفرنامة في ذلك: "وفي (الحسا) تمرٌ كثيرٌ؛ حتى إنهم يُسَمِّنون به المواشي".[82] بل ولكثرةِ التَّمر في (الأحساءِ) يأتي وقتٌ يُباعُ فيه أكثرُ من ألفٍ منه بدينارٍ واحدٍ. ومما يدل على كثرةِ النخيل ووفرتِه في (الأحساء) وقُراها أنَّ المسافر حين يسير من (الحسا) إلى (القطيف) يمُرُّ بسلسلةٍ طويلةٍ من نخيلٍ كثيرٍ.[83] ويؤكِّدُ على ذلك عددٌ من الجغرافيين؛ فيذكر ابن بطوطة: "وبها من النَّخيلِ ما ليس ببلدٍ سواها، ومنه يعلفون دوابَّهم ".[84] وقيل: " هي بلدةٌ ذاتُ نخيلٍ كثيرةٍ، ونخيلُها بقدر (غُوطةِ دمشق)، مستديرٌ عليها ".[85]

وقال عنها المقدسيُّ: "(الأحساءُ) قصبةُ (البحرين)، كبيرةٌ كثيرةُ النخيل".[86] وقد سمع بها ابنُ بطوطةَ المثلَ الشَّائعَ: "كجالبِ التَّمر إلى (هَجْرٍ)".[87] والمقصودُ بها (الأحساءُ). وتعتمد هذه الصناعات على النَّخيلِ في الدرجة الأولى، والسلال الملونة، ومن الخوص تُصنعُ المفارش والزنابيل والأطباق

(66) الحمويُّ: معجمُ البلدان، ج 1، ص 112. وابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص89. لمزيد عن القرامطة وحركتهم انظر: فوزي، فاروق عمر(2000م): الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، ص 41–49.

(67) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4ص92.

(68) المصدرُ السَّابقُ نفسُه:ج4، ص92.

(69) الغريب: محافظة الأحساء، ص64.

(70) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 93.

(71) سفرنامة، ص159-160.

(72) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص159-160.

(73) الإدريسيُّ: نزهة المشتاق، ج2، ص519.

(74) سفرنامة، ص159-160.

(75) المصدر السَّابقُ نفسُهُ: ص159-160.

(76) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص99.

(77) القحطانيُّ: إقليم الأحساء، ص 392.

(78) ناصر خسرو: سفرنامة، ص159.

(79) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 159.

(80) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص120.

(81) النجفان: شرق الجزيرة، ص 25.

(82) خسرو: سفرنامة، ص 161.

(83) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص98.

(84) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن محمد (1412هـ/ 1991م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النَظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، ص 280.

(85) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص99. القلقشندي: صبح الأعشى ، ج5، ص 53.

(86) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 93.

(87) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النَظّار، ص 280

الخاصة بالفاكهة وأواني الزينة. [88] وكان لوجود النخيل دورٌ بارزٌ في تنمية الصناعات اليدوية المتفرعة من الجريد ومن الليف، حيث لايزال بعضُها معروفًا ومتداولًا إلى اليوم. [89] وتُعَدُّ من أشهر الصناعات اليدوية قديماً في (الأحساء). [90]

ويذكر ناصر خسرو مدى اهتمام أهل (الحسا) بالزراعة والفلاحة؛ إلى أن بلغ عددُ العاملين فيها من العبيد الزنوج والأحباش ثلاثين ألفًا. [91] ولا يأخذون العشور من الرعية تشجيعاً لهم، وإذا تعثر أحدُهم أو استدان لا يطلبون منه إلا رأس المال فقط. [92] مما أدى ذلك إلى تنوع الصناعات القائمة على الزراعة خاصة زراعة التمور، فجميع أجزاء النخلة يتم الاستفادة منها، فلكل جزءٍ منها انتاجٌ صناعيٌّ معينٌ. [93] فمن هذه الصِّناعات القائمة على النخيل: جذوع النخل، التي يصنع منها الأعمدة لتسقيف المباني، والحواجز لسواقي المياه في المزارع، والسلالم في المنازل، وكذلك تُستخدمُ الجذوعُ وقودًا للتدفئة، وسعفُ النخيلِ يُصنعُ منه المراوح والحصر والأطباق وأقفاص الطيور وغيرها. [94]

أداةُ صُعُودِ النَّخلةِ "الْكرّ":

ويعدُّ (الْكرُّ) هو الوسيلة المثلى لصعود النخلة عند العرب، ويتكون من عدد من القطع تتصل مع بعضها بعضا، ويمكن إغلاقها لتكون حلقةً أثناء الصعود حول وسط الرجل والنخلة. هذه القطعُ عبارةٌ عن قطعةٍ من النسيج المصنوع من الليف "السفة"، وهذا النسيج قويٌّ ومرنٌ. وتكون وراء الظهر عند الاستعمال، وهي متصلة من أحد جوانبها بحبلٍ ليفيٍّ متصلٍ بسلك حديدي مرن يلتف حول النخلة عند الاستعمال؛ يعرف بـ(العظم) في قطعه خشبية عمودية على محور السلك. ومن جهة قطعة النسيج الثانية متصل بحبل ليفيّ معمول في نهايته حلقة يمكن تغيير فتحتها، تلتف حول القطعة الخشبية في العظم لتقفل الحلقة عند الاستعمال. ويختلف محيط الحلقة بطول العظم وقصره؛ الذي يعتمد على طول الرجل أو قصره. [95]

صناعةُ (المَنَاسفِ):

و(المَنَاسفُ) جمعُ (منسفٍ)، وهي كلمة فصحى بمعنى "الغربال"، ونسفتُ الشَّيءَ: أي: غربلته؛ لذلك فـ (المنسف) يستعمل لنقض الحبوب والدقيق وغربلتهما وتنظيفهما، ويتكون (المنسف) من فتحة دائرية خشبية أو معدنية، مثبت بأسفلها شبكة معدنية لتنقية الحبوب وتنظيفها. وصناعة (المنسف) مقصورة على القرى الشرقية بـ (الأحساء)، أو ما يعرف بوادي العمارين، وتعتبر من الصناعات القائمة على وجود النخيل؛ حيث تدخل في هذه الصناعة عسق "ساق" القنو السموط، والسعف دون الخوص. [96]

وأدوارهذه (المَنَاسفِ):

يُقطعُ (العسقُ) "ساق القنو" في موسم حصاد التمر، ثم ينشر (العسق) في الشمس ليجف تماما؛ ثم يؤخذ إلى مجاري المياه لينقع فيها ويلين مُدَّةَ ثلاثة أيام، ثم يُخرجُ من الماء ويقطع بعدها مباشرة إلى شرائح طولية، وتسمى العملية "التبشير"، وتستخدم من أجل إضافة ناحية جمالية إلى (المنسف)، ثم تربط الشرائح في حزمٍ وتبلل بالماء، ثم تسف "تنسج" لتكون بعد ذلك ما يشبه الحصير بشكل مربع "أي السفه".

ويؤخذ (سمطٌ) بطولٍ يساوي محيطَ دائرةِ فتحةِ (المنسف)، وذلك ليتمكن من تكويرها في النهاية، ثم يقسم (السمط) إلى نصفين طوليين، ويعمل على شكل دائرة، ولتغطية (السمط) وربط السفه معه يؤخذ الأسل الجاف ويقسم طوليا أنصافا، ثم ينقع في الماء، ويخرج بعدها ليمر حول السمط والسفه، وعلى طول محيط دائرة فتحة المنسف، وتسمى هذه العملية بالأكفاف أو الجفاف. وبعد ذلك يكون المنسف جاهزًا، حيث يترك ليجف؛ ومن ثم يؤخذ إلى السوق بعد أن يربط به حامل من الأسل للتعليق. ورغم ذلك تبقى صناعةُ المناسفِ فيها من تفاوت الجودة ما فيها، وهو أمرٌ يعرفُهُ أربابُ هذه الصناعة ومستعملو المناسف، وكانت تستخدم كثيرًا عند العائلات التي تعمل بالزراعة. [97]

صناعةُ (الخُوصِ):

ومن الصناعات القديمة في (الأحساء) المتعلقة بالنخيل صناعة (الخوص)؛ فهي تقوم على سعف النخيل، وتنقسم صناعة (الخوص) إلى قسمين، القسم الأول: تصنع من وريقات السعف، وهي: الخصاف والمراوح اليدوية، والحصران، والسلال، والقبعات. والقسم الثاني: يصنع من جريد السعف، وهي: الأسرة، والكراسي، والأقفاص، وغيرها. [98] ومن الأدوات المصنوعة من الخوص "المهفات" المعروفة بالمراوح النخيلية، وكذلك "الزنابيل" أو "الزبلان"، وهي أدوات نقل الخضروات والحبوب، وكذلك الحصر. [99]

ويرتبط بالنخيل -أيضاً-صناعة (القِفَاصِ)، وهي تقوم على جريد النخل وعصاه، فيقوم القفاص بفرزها، ويصنع منها أسرة النوم، وأقفاص الرطب والفواكه، وأقفاص الطيور، والكراسي، وبعض المناضد الصغيرة. وكل هذه الصناعات من جريد النخل فقط، ولا يدخل فيها مسمار أو مادة أخرى. [100]

حِرفَةُ الرَّعْيِ:

كان من يقوم بالرَّعي رجالُ القبائلِ كلٌّ في منطقته الجغرافية؛ فلكل قبيلة منازلها التي تنتقل فيها. وقد استقر بعض البدو بجانب واحة من تلك الواحات المتناثرة في تلك الجهات؛ خاصة إذ استطاعت السيطرة على جهة من الجهات أو على المنطقة كلها؛ شأن العيونيين الذين حكموا المنطقة بعد القرامطة، وبنو خالد الذين سيطروا على (الأحساء) وما حولها. ومن أشهر الحيوانات المعروفة بالإقليم: الإبل، والأغنام. وتعد منتجاتها حاجات أساسية بالنسبة إلى البدو، سواء كانت طعاما أم لباسًا. [101]

تربيةُ الخَيْلِ:

اشتُهر أهلُ (الأحساء) بتربية الخيل من أجل التجارة فيها وتصديرها، وكانت أكثر صادرات الخيل تذهب إلى مصر والهند. [102] ومن أشهر أمراء الأسرة العيونية الذين اهتموا بتربية الخيول والعناية بها: "جعفرٌ ابن محمد بن الفضل العيوني"، و"الحسن بن عبد الله العيوني". [103] ومن تجار الخيل المشهورين المعروفين في (الأحساء) خلفٌ بن حسن بن مهبوب بن ناصر بن مقدم القحطاني، وقد لقبه حاكم الهند آنذاك بملك التجار العرب؛ لأصالة خيوله وجودتها. [104]

(88) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء ،ص98.
(89) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص98.
(90) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص98.
(91) سفرنامة ، ص159 .
(92) نفسه ، ص 159- 160.
(93) القحطاني: إقليم الأحساء، ص 404 .
(94) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 404 .
(95) الغريب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص353.
(96) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص354.
(97) الغريب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص354- 355
(98) نزار عبدالجبار(2010م): من الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة الشرقية، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(99) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(100) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(101) أبو أسامة، محمود بن شاكر(1981م): شبه جزيرة العرب البحرين، المكتب الإسلامي، بيروت، ص119-120.
(102) النجفان: شرق الجزيرة العربية، ص 66.
(103) المديرس، عبدالرحمن بن مديرس (1422هـ): الدولة العيونية في البحرين 469- 636 هـ / 1076 – 1238م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص 169.
(104) النجفان: شرق الجزيرة العربية، ص 77.

صناعةُ النِّدافة:

(النَّدَّافُ): هو الشخصُ الذي يقوم بصناعة المراتب القطنية، وقد كان النَّدَّافون يزودون سوق الاستهلاك المحلي بالفرش والوسائد والمساند، وينجدون منها السُرُرَ القطنية، وكان القطن يُجلبُ من خارج البلاد خاصة من مصر، حيث كان أجودَ أنواع القطن. [105]

النِّجارة:

من أشهر الحرف في الأحساء، ويعتمد النجارون في حرفتهم على المواد الأولية المحلية، مثل: أشجار النخيل وأخشاب التوت والسد، وكانت تقوم على سيقان الأشجار عديمة الفائدة زراعياً، حيث تقطع وتباع للنجارين؛ فيصنعون منها: الأبواب، والجوالب، والسرر، والمباخر، ومقابض السيوف، والخناجر، وأكعب البنادق. وتأخذ أشكالا فنية متعددة، تعكس مهارات تتجلى فيها دقة الصنع وجمال الزخرفة، دون أن تدخل الآلة في صناعة شيء منها؛ فجميعُ منتجاتها من الصناعة اليدوية. [106]

ويستخدم النجارون أدوات لهذه الحرفة مثل: المنشار والمطرقة، والقدوم، والمجدح، والمبرد، والسكينة، والعمال يشتغلون من الصباح، حتى غروب الشمس، ولا يتوقفون إلا للصلوات والطعام ويصنعون منها أدوات كثيرة. [107]

المحورُ السَّابعُ: الحِرَفُ والصِّناعاتُ المعدنيَّةُ والفخاريَّةُ

حرفة الحِدَادَةُ:

وهي من الحرف المهمة في الإقليم لحاجة المجتمع للصناعات المعدنية في حياته اليومية، وذلك لتوفير الأدوات الزراعية المصنوعة من الحديد، مثل: المنجل، والفأس، والمحش. وكذلك بعض مستلزمات البدو والبَحَّارة. وإلى جانب هذه الحرف انتشرت حرفة "مبيض النحاس". [108]

كان صناع المعادن البارزين في (الأحساء) هم صانعو دِلال القهوة، وكانت الدِلالُ تصنع في ثلاثة أحجام رئيسية، وتؤدي منها الكبيرة مهمة الغلاية، وتصنع هذه من النحاس الأصفر مع وجود تصميمات ونقوش جميلة، وتسمى هذه الدلة "الخمرة". والحجم الثاني شبيه بالنوع الأول في الشكل لكنه أصغر حجما، وتكون عادةً أقل نحاسًا وتُسمَّى "اللقمة"، وتستخدم لصنع القهوة، والحجم الثالث يكون أصغر في الحجم، وتصنع من النحاس وتسمى "المزل"، وتسكب القهوة في هذه الدلة بعد صنعها، ومنها تقدم في فناجين لشاربها، وتكون هذه الدلال في أشكال مختلفة. [109]

صناعة الأسلحة:

وهي من الصناعات المعدنية التي ظهرت في الأحساء منذ زمن بعيد، فمنها: صناعة السيوف، والرماح، والخناجر، وغيرها من أدوات القتال، فيشير ناصر خسرو إلى: "أنَّ فيها عشرينَ ألفَ محاربٍ". [110]، وهذا العدد من الجنود يحتاج إلى أسلحة متعددة، وإلى صناع مهرة.

وهناك صناعات أخرى حديدية مثل: أدوات المطبخ، وغالباً ما تكون من النحاس [111]، كذلك الأدوات المتعلقة بالخيل والحيوانات الأخرى، مثل رباط الخيل وطوق ولجام فم الخيل والبغال والحمير وحدوة الحصان والسروج الحديدية للخيول. [112]

الصِّياغَةُ:

وهي من أشهر الحرف في (الأحساء)، ولها سوق كبيرة، وهي من الحرف الفنية الدقيقة، فهذه الحرفة يدرك الصائغ أهميتها، فالصائغ يصوغ من سبائك الذهب والفضة عديدًا من الأشكال الهندسية، ويزينها بالأحجار والجواهر الكريمة، ويستخرج من هذه السبائك ما تلبسه المرأة وتتجمل به في أيام حياتها المعتادة وفي المناسبات كالزواج والأعياد، ومن أهم ما يصنعه الصائغ الحجول والخواتم والأساور والقلائد والمحارم، وقد تبوأ الصائغ مكانة مرموقة في المجتمع؛ وخاصة أن أكثر زبائنه من النساء ومن ذوي الثراء.

ومن هذه المجوهرات الحلي المزخرفة التي تضعها النساء في آذانهن "الأقراط"، وتصنع عمومًا من الذهب، وتتكون من ثلاثة أنواع رئيسة، وهي طوق "الخزامة": وهي تكون إما ملساء أو مزخرفة بالفضة، وتلبس عبر ثقب في فتحة الأنف اليمنى. ونجمة ملساء: وهي زمام يكون أحيانا أملسَ مطعمًا باللؤلؤ أو بزخارف أخرى، ويُلبس الزمامُ والنجمة في فتحة الأنف اليسرى، وتلبس في الأذن. [113] وقد اشتهرت (الأحساء) بصناعة الحلي الذهبية والفضية، وأصبحت ذات شهرة كبيرة في الخليج العربي. [114]

ومن الصناعات التي ارتبطت بالصياغة صناعة العملة، فقد وصف ناصر خسرو العملة المتداولة بين السكان في رحلته، فذكر أن معاملة الناس في الأحساء في أمور البيع والشراء والعطاء تتم بوساطة عملة معدنية رصاصية، وذكر أن هذه العملة لا تتداول خارج الأحساء. [115]

صناعة الفخار:

وهي من الصناعات التقليدية والتي لا تزال موجودة في (الأحساء) حتى اليوم؛ حيث يقوم الصانع بخلط التراب بالماء حتى يصير صلصالًا، ثم يتحول إلى عجينة متماسكة، ثم توضع في آلة دائرية الحركة حسب حجم الإناء المطلوب. أما القالب الخارجي فهو يد الصانع نفسه حتى تنتهي إلى الشكل المطلوب، ثم يرسم عليها بعض الزخارف والنقوش، ثم توضع في مكان لا تدخله الشمس لمدة يومين، وبعد ذلك تعرض في الشمس حتى تجف تماما وتصبح صلبة، ثم تحرق داخل فرن خاص بعد تغطيتها ببعض الطين حتى لا يتحول لونها إلى السواد أو الحمرة، ومن هذه الصناعات الفخارية: الزير، والتنور، والجرة، والقلل، والأكواب، ومعجنة الطحين، والمباخر، والمحالب، والزهريات، وغيرها. وكانت جميع هذه الصناعات تغطي الأسواق وتسد حاجة المستهلك. [116]

وتعد قرية (القارة) من أهم مراكز صناعة الفخار في منطقة (الأحساء) [117]، ومن أمثلة هذه الصناعات الفخارية: الجرار لتخزين المياه وتبريدها، والجرة أو الزير لحفظ المياه [118]، والخرص وهو إناء كبير لتخزين التمور، والحصالة الفخارية لجمع النقود فيها. [119]

(105) السبيعي، عبدالله ناصر(1989م): اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، مطابع الشريف، ص118.
(106) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص 98 – 99 .
(107) محمد إبراهيم اليمان (1418هـ) : من مفردات التراث الشعبي ، لجنة التراث والفنون الشعبية بالجمعية السعودية ، الرياض ، ص 67 .
(108) الزهراني ، حصة جمعان (1425هـ) : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (1240- 1309 هـ / 1824 – 1891) ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ص 560 .المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص98. عبد اللطيف صالح أوحيمد (2010م): الحرف الشعبية في الأحساء، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(109) فريدريكو، فيدال (1410هـ): واحة الأحساء، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، جامعة الملك سعود، ط1،ص241.
(110) سفرنامة، ، ص159-160.
(111) القحطاني : إقليم الأحساء ، ص411.
(112) خسرو: المصدر السابق ، ص160 ، القحطاني : إقليم الأحساء ، ص411.
(113) القحطاني : المرجع السابق ، ص236.
(114) القحطاني: إقليم الأحساء، ص413 .
(115) سفرنامة ، ص 160 .
(116) الشباط: صفحات من تاريخ الأحساء، ص98.
(117) آل الملا: تاريخ هجر، ج1، ص 415.
(118) القحطاني: إقليم الأحساء، ص 403.
(119) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 404.

حرفة البناء:

تعد حرفة البناء من الحرف القديمة في الأحساء ؛ نظراً لحاجة السكان إليها، وقد شهدت هذه الحرفة تطوراً في الأحساء في العصر الإسلامي ، ويرتبط بحرفة البناء صناعةُ الطُّوبِ اللَّبِنِ ، وكان الطوبُ اللَّبِنُ يتكون من كتل طينية ترش بالماء، وتترك حتى تتحول إلى عجينة متماسكة، ثم تقطع إلى الحجم المطلوب، وتنشر في الشمس حتى تجف تماماً، ثم تتحول إلى أحجار صلبة لتستخدم في بناء المنازل خاصة في الريف ، ليس هذا فحسب ؛ بل يستخدم في بناء الأسوار وقد وصف خسرو أسوار الأحساء قائلاً : " ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء بين كل اثنين منهما ما يقرب من فرسخ " [120]

المحورُ الثَّامنُ: الصِّناعاتُ النَّسيجيَّةُ والجلديَّةُ

الحِياكة "صناعةُ الغزلِ والنَّسيجِ":

تعد حرفةُ الغزل والنسيج أو حياكة الصوف واحدةً من أقدم الحرف التقليدية الموجودة في (الأحساء) بين سكان البدو والحضر؛ وبخاصة النساء أكثر من الرجال. [121] وتعني هذه الحرفة: نسج الصوف وتحويله إلى ملبوسات رائعة، مثل: العباءات للنساء، والمشالح للرجال، ومفروشات الزرابي والأرائك. [122] وتشير المصادر إلى وجود هذه الصناعة منذ عصر النبوة، وأنَّ أهلَ (هَجْر) كانوا ماهرين فيها، فورد أن أبناء أولاد عامر بن عوف أهدوا (الحطيئة) حللاً من وَبَرِ (هَجْرٍ). [123]

واشتهرت (الهفوف) منذ زمن بعيد بصناعة العباءات. وتقع معظم محلات النسيج في حارة الرفعة؛ خاصة الجزء الشمالي منها. [124] وتصنع العباءات من وَبَرِ الأَبِلِ أو الصُّوفِ أو كليهما. أما استخدام الحرير والقطن فيعد نادراً، ويشترى الغزل من النساء البدويات، وتستورد من الهند الجدائل والخيوط الذهبية التي تستعمل لتزيين العباءات من أجل التطريز. [125] ويؤكد صاحب "سفرنامة" على ازدهار صناعة النسيج في (الأحساء) فيقول: "اشتُهر أهلُ (الأحساء) بصناعة الفوط الجميلة، وهم يصدورنها لأهل (البصرة) وغيرها من البلدان العربية المجاورة". [126]

المَشَالِحُ:

ويرتبط بصناعة النسيج في (الأحساء) صناعة المشالح؛ حيث اشتهرت (الأحساء) ببروز مجموعة من الأسر تمتهن صناعة الأقمشة من خيوط الغزل المحلي المستمد من صوف الغنم أو وبر الإبل. وقد تنامت هذه الصناعة مع مرور الزمن حتى أصبحت تجارةً ضخمةً في الأحساء، وتعتمد على مهاراتٍ يدويةٍ عاليةٍ في حياكة النقوش المذهَّبة على المشالح، وقد اشتهر الأحسائيون بنسج وخياطة الثوب مثل: الثوب الهجري نسبة إلى هجر، والظهراني نسبة إلى الظهران، فقد ذكر ابن سعد أن هوذة بن علي الحنفي كسا سليط بن عمر العامري أثواباً من نسيج هجر [127]

وقد أسهم بعضُ المشتغلين بها في نشرها داخل المملكة وخارجها، وتسويقها في مواسم الحج والعمرة، وتصدير منتجاتهم إلى مختلف البقاع؛ لتظل (الأحساء) قاعدةً لهذه الصناعة العريقة في المنطقة العربية، ويوجد حالياً مصنعٌ لنسيج أقمشة المشالح، ينتج عديدًا من أنواع الأقمشة الفاخرة. [128]، ويستخدم الحائك أو النساج أدوات في صناعته اليدوية أهمها: القضبان الخشبية، والأوتاد، والأنوال الخشبية وغيرها. [129]

حِرْفةُ الجِزَارةِ:

وقد اشتهرت في (الأحساء) حرفة الجزارة، فيروي لنا خسرو: أنَّ جميع الحيوانات تُذبحُ في (الأحساء). [130] ويتضح لنا من خلال تلك الرواية أنَّهُ: كانت هناك رقابة صحية على اللحوم؛ حيث اشتُرط على الجزارين وضعُ رأس الحيوان المذبوح وجلده بجوار اللحم؛ ليعرف المشتري ماذا يشتري؟ [131] وكانت الحيوانات تغذى على التمر؛ حتى تسمن وتصبح كثيرة الشحم واللحم. [132]

حِرْفةُ الخِرَازَةُ:

وهي من المهن القديمة في (الأحساء)، وترتبط بمهنة الجزارة؛ حيث تزداد كمية الجلود مع ذبح الأضاحي في موسم الحج من كل عام، ومن أساسيات حرفة الجلود عملية الدِّباغة للجلود؛ والتي تمر بعدة مراحل مختلفة، حيث يتم تخمير الجلد في نبات الأرطي الصحرواي أو قشر الرمان؛ حتى يصبح جاهزًا للتَّصنيع والحياكة. [133] ويسمى العامل فيها بـ(الخراز)، أو (الإسكافي) وهو الذي يقوم بصنع الأحذية؛ وهذه الحرفة مادتها الأساسية جلود الأبل والضأن والماعز والبقر. والأدوات التي يستخدمها الخراز هي: المخراز، والمقص، والمطبع لتلوين السيور الجلدية، والسكين والمطرقة. [134] ومن أمثلة هذه الصناعات الجلدية: الأحذية الجلدية، والحقائب الجلدية، والأغمدة لحفظ السيوف والخناجر، والأحواض الجلدية لحفظ الماء "القربة"؛ لحفظ وتبريد الماء، و"الدِّلاء" لاستخراج المياه من الآبار. [135]

المحورُ التَّاسعُ: الحِرَفُ والصِّناعاتُ الغذائيَّةُ

المَطَاحِنُ:

ويؤكد "خسرو" أنه شَاهَدَ في (الأحساء) مطاحنَ للدقيق، تتولى طحن الغلال مجاناً للرعية، وأجر العمال يكون من الخزانة السلطانية. ولا شك أن تلك المطاحن كانت تطحن أصنافًا مختلفةً من الحبوب، مثل: القمح، والشعير، والذرة، وغيرها من الحبوب. [136]

أدواتُ الطَّحْنِ:

وكانت هذه الأدوات تستخدم لعمل مساحيق بوساطة التدوير، وتأخذ شكلًا عاماً هو المعروف بالمطحنة أو "الرَّحَى"، والمطحنة توجد بأكثر من نوع وبأكثر من حجم. وتتكون المطحنة من قرصين "صحنين" دائريين من صخور قوية، يدور أحدُهما العلويُّ فوقَ الآخر السفليّ الثابتِ، ويُثبت في القرص السفلي مسمارٌ في وسطه، يمر من خلال ثقب في وسط القرص العلوي المتحرك، كما يوجد ثقب على طرف سطح القرص العلوي، توضع بداخله عصًا خشبية "يد المطحنة"، حيث يدار بها القرص، وتوضع المادة المراد طحنها حول المسمار وتتسرب إلى أسفل. وكانت تستعمل المطاحن ذات الأقراص الكبيرة في طحن البر والأرز، بينما الصغيرة تستعمل لطحن

(120) سفرنامة ، ص 159 . الشباط ، صفحات من تاريخ الأحساء، ص122.
(121) الشباط: صفحاتٌ من تاريخ الأحساءِ، ص122.
(122) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص122.
(123) آل الملا: تاريخ هجر، ص 397 .
(124) خسرو: سفرنامة، ص228.
(125) فيدال: واحة الأحساء، ص238.
(126) خسرو: سفرنامة، ص 160
(127) آل الملا: تاريخ هجر، ج 1، ص 397 .
(128) أوحيمد: الحرف الشعبية في الأحساء، https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(129) االزهراني : الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص 608 .
(130) خسرو: سفرنامة، ص 161.
(131) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 161
(132) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 161. ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطه، ص 280.
(133) القحطاني: إقليم الأحساء، ص397.
(134) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 398 .
(135) الغريب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص349. القحطاني: إقليم الأحساء، ص 398. أوحيمد: الحرف الشعبية في الأحساء، https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(136) سفرنامة، ص 159– 160.

الكحل، ويستعمل المطحنة كثير من النساء. [137]

أدواتُ الدَّقِّ:

والمقصود بها الأدوات التي تستخدم لعمل مساحيق بوساطة الدق، ولا يكاد أيُّ بيت في (الأحساء) يخلو من واحدة منها خاصة في الريف؛ حيث تكون الحاجة ماسَّةً لها. وتختلف هذه الأدوات من حيث الحجم والمواد المصنوعة منها. [138]

المِهْبَاشُ:

وهو أكبرُ الآلات حجمًا في الفصيلة، وهو عبارة عن أسطوانة دائرية مختومة القاعدة، ويصنع من جذع النخلة أو من العكرة "الجزء الغليظ من جذر النخلة، وهو الأفضل والأقوى". وتوضع المادة المراد عمل مسحوق لها في وسط المهباش، وتدق بوساطة عصًا من الخشب مثبتة الطرفين ضعيفة الوسط لتسهيل مسكها، وتعرف –أيضا-بالميجنة، وأثناء الدق يجب أن يكون الشخص واقفا، ويستعمل المهباش لعمل مسحوق: الحناء، والسدرة، والقت "البرسيم"، والبر. [139]

الميقعة:

وتشبه المهباش شكلًا إلا أنها أصغر حجماً، وهي مصنوعة من الخشب، ولها عصا خشبية "يد الميقعة"، وتستعمل للدق، وتستخدم -أيضا-الميقعة لتهشيم البندق، ولعمل مسحوق الليمون الجاف. [140]

الهاون:

وكان يأخذ شكل المهباش في الغالب، ويصنع من الحديد والصفر "النحاس"؛ إلا أن بعض الحدادين والصفارين يتفننون في إظهاره بشكل فني جميل. وكانوا يعملون له قاعدة أحيانا، أو يجعلونه على شكل مزهرية، مع زخرفته "خاصة النحاسي". وكذلك فللهاون يَدٌ للدق بها، وهذه تلقى عناية كبيرة في عملها وزخرفتها. ويوجد الهاون على أحجام مختلفة، وأيضا الهاون يستعمل في البيوت لدق الليمون الجاف والكحل والفلفل، وفي المجالس لدق القهوة المحمصة والهيل.

وكان في المجالس –أيضًا-مَنْ يتفنن في استعمال الهاون؛ وذلك بإخراج نغمات خاصة أثناء الدق؛ بتكسير فتحة الهاون باليد مثلا، على أنه يوجد أشخاص يعرفون بطريقة دقهم للهاون. وكان للهاون مكانته في المجالس؛ حيث يتضح باستعماله أن المجلس مفتوحٌ لاستقبال الضيوف والزائرين؛ ولهذا كان للهاون حكايات في مجالس الماضي. [141]

المفضة:

وهي خشبةٌ غليظةٌ في أحد طرفيها الذي يضرب به، مسطحة إحدى جهاته، ويصل طولها إلى متر أو أكثر قليلا، وتستعمل لتهشيم الطبل "الكتل الطينية" فوق الطباين. [142]

المحورُ العاشرُ: الحِرَفُ والصِّناعَاتُ البَحريَّةُ

صناعةُ السُّفنِ:

تعتبر صناعةُ السُّفنِ من الصناعات القديمة في منطقة الخليج العربي وإقليم (الأحساء)؛ وذلك لوجودُ الإقليم قريبًا من البحر سَاعدَ على قيام صناعة السفن وما يتبعها من حِرَفٍ؛ كفتل الحبال والصيد والغوص وغيرها. وذلك لاعتماد أهل الإقليم على التجارة البحرية وصيد اللؤلؤ والأسماك، وتختلف طريقة تصنيعها من مكان لآخر في العالم. أما عن طريقة تصنيع السفن فتُعدُّ من العمليات الدقيقة المعقدة، التي تحتاج إلى تفاصيل كثيرة، حيث تخاط الألواح معاً بنوع من الحبل المفتول، الذي يؤخذ من ليف جوز الهند، كما تطلى قيعان السفن بزيت مصنوع من شحم السمك، وقد نسبت بعض أسماء السفن إلى بعض القرى والبلدات المصنعة لها مثل قرية (العدولي)، يقول طرفة في ذلك:

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي [143]

وهناك عدَّةُ مِهَنٍ وحِرَفٍ ارتبطت بصناعة السفن، مثل: الغوص، وجمع المحار، وصيد الأسماك، والتجارة، والسفر، والنقل البحري، وغيرها. أمَّا عن العاملين في صناعة السفن فلهم تخصصات مختلفة، فصاحب هذه المهنة يسمى "القلاف". وعمل "القلاليف" لم يكن عملًا يسيرًا، بل كان عملًا شاقًّا يعمل فيه أصحابه كالبنائين بجد ونشاط من طلوع الشمس إلى الغروب، ورغم ضعف الإمكانات والتجهيزات عند هؤلاء؛ حيث لم يكن لديهم من معدات للعمل سوى ما توارثوه من أدوات بدائية؛ -رغم ذلك- فإنهم كانوا يقومون ببناء السفن الكبيرة على أحسن طراز، وفي وقت قصير نسبياً، ويعود ذلك إلى خبرتهم ومهارتهم وتعاونهم وتفانيهم في العمل. [144]

صيدُ الأسْمَاكِ:

تعتبر حرفة صيد الأسماك من أقدم الحرف التي عمل بها سكان المنطقة، ولعل مما يؤكد ذلك وجود أقدم المراكز السكنية على الساحل مباشرةً ك (القطيف، ودارين). ويوجد في مياه هذه المنطقة ثروةٌ كبيرة من الأسماك، إلى جانب اللؤلؤ؛ فهي متوفرة بالقرب من السواحل وعلى اختلاف أنواعها، وعلى الرغم من اتباع الأهالي الطرقَ التقليديَّةَ في الصَّيدِ فهي لا تزال تزود السكانَ بحاجتهم منها، وقد راجت مهنة الصيد على المناطق الساحلية في إقليم الأحساء [145]

فَتْلُ الحِبَالِ:

وهي من الحرف المرتبطة بصناعة السفن؛ حيث يتطلب أمر الملاحة البحرية الاعتماد على الحبال في ربط السفن، وفي أعمال البناء لربط جذوع النخيل، كما في الحياة الزراعية العامة. وأهم المواد التي يصنع منها الحبل (ليف النخيل)، وهو متوفرٌ في (الأحساء) بكثرة بدلاً من استخدام الألياف الصناعية، وهناك صناع مهرة برزوا في هذه الحرفة من أسرٍ معروفةٍ تختص بهذه الصناعة، ولها طرق وأصول معينة، وتعتبر هذه المهنة شبه مندثرة في عصرنا الحالي. [146]

الغَوْصُ وصيد اللؤلؤ:

من المهن البحرية القديمة في منطقة الخليج العربي، والغوص هو استخراج اللآلئ من أعماق البحار. وهو عمل جماعي يقوم به البحارة على السفن، وقد اختفت هذه الصناعة لتحل محلها صناعات أخرى أكثر إنتاجاً وأقل كلفة. [147] يقول القزويني: " وبها مغاص الدر، ودره أحسن الأنواع وأجوده، ويحمل الصدف بالدر بمجمع البحرين " [148] وعن حرفة استخراج اللؤلؤ من البحر يؤكد خسرو فيقول: "تبعد (الأحساء) عن البحر مسيرة سبعة فراسخ من ناحية الشرق [149]"، ويستخرجون اللؤلؤ من البحر، ولسلاطين (الحسا)

(137) الغرب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص352.
(138) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص351.
(139) الغرب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص351.
(140) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص351.
(141) الغرب : محافظة الأحساء، ص353.
(142) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص352.
(143) النجفان: شرق الجزيرة العربية، ص 27 – 28.
(144) نزار عبدالجبار: من الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة الشرقية https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(145) الزهراني : الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص 611-612 .
(146) أوحيمد: الحرف الشعبية في الأحساء، https://www.alwahamag.com/?act=archive.
(147) الغرب: محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، ص351.
(148) القزويني ، زكريا محمد : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ص 77 .
(149) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص352.

نصف ما يستخرجه الغواصون منه [150]، وعدد الذين يشتركون بالرحلة وهم: [151]

1. رُبَّان السفينةِ: وهو قائد الجماعة في السفينة، وهو الذي يعرف مواطن اللآلئ، ويتعرف عليها بوساطة البوصلة أو بمواقع النجوم ليلًا.
2. الغواص: وهو الذي يقوم بالغوص والنزول تحت سطح المياه.
3. السيب: وهو الذي يرعى الغواص، ويشرف على خدمته أثناء غوصه، ويتلقى الإشارة منه.
4. الرضيف: وهو الذي يساعد السيب، ويشرف على خدمة البحار.
5. الوانس: وهو الذي يقوم بتقديم التمر والقهوة والطعام للجميع على ظهر السفينة.
6. التباب: وهو المتمرن على الغوص.
7. النهام: وهو المغني في الرحلة.
8. الطواش: وهو تاجر اللؤلؤ، وعادة ما يستقل سفينة خاصة لمتابعة سفن الغوص.

ومهنة صيد اللؤلؤ من المهن الشاقة بسبب ما يقابل أصحابها من صعاب في البحر. وتختلف مواسم صيد اللؤلؤ من منطقة لأخرى، لذلك كانت هناك قبائل متخصصة في صيد اللؤلؤ تنتقل من مكان لآخر، وذلك بالاتفاق مع القبائل الأخرى. [152] ويطلق على الضفة الغربية للخليج مغاصات البحرين. [153]، وقد اكتسبت محافظة الأحساء والبحرين شهرة كبيرة في تجارة اللؤلؤ؛ نظراً لوجود مراكز صيد اللؤلؤ في الخليج العربي. [154]

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- كانتِ (الْأَحْسَاءُ) مركزًا تجاريًّا بين البلدانِ المطلةِ على الخليج العربي وبلاد السند والعراق والهند وبلاد الشام.
- أصبحتِ (الْأَحْسَاءُ) ملتقًى لعديدٍ من الشعوب التي تأثَّرت بها وأثَّرت فيها.
- عُرِفتِ (الْأَحْسَاءُ) قديماً بهجر وهي جزء من إقليم البحرين في العصور القديمة، وكانت أيضا تعرف بجزيرة (أوال).
- كان الموقعُ الجغرافيُّ سببًا في ازدهار منطقة (الْأَحْسَاءِ) اقتصاديًا، واستيطانَ السكان فيها، وكان الفائضُ عن الاستهلاك يُصدَّرُ للخارج.
- اشتُهِرتِ (الْأَحْسَاءُ) بنسجِ العباءاتِ والمشالحِ وتطريزها وزخرفتها.
- الاستفادة من جريد النَّخل وخوصها في صناعة الاقفاص والسلال وغيرها من الصناعات التي تميز بها أهل (الْأَحْسَاءِ) لسد حاجة سكان المنطقة.
- من أشهرِ المدن في (الْأَحْسَاءِ) التي عرفت بنسج العباءات مدينةُ (الهفوف).
- اهتمَّ أهلُ المنطقة بحرفة الغوص واستخراج اللؤلؤ من أعماق البحار ووزنه لإظهار قيمته، ولكن هذه الصناعة اندثرت لظهور صناعات أخرى.
- اشتُهِر عن أهلِ (الْأَحْسَاءِ) رعايتُهم واهتمامُ حكامِهم بأهلِ الحرفِ والصناعات.
- كان للحرفِ الصناعيَّةِ في الإقليم مردودٌ اقتصاديٌّ استفاد منه سكانُ الإقليم؛ سواء أكانوا من البدو أم الحضر.
- اتضح من الدراسة أن كثيرًا من الحرف والصناعات كانت متوارثة في الأحساء يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد مثل: صياغة الذهب، والنجارة، والحدادة، وغيرها من الحرف.

نبذة عن المؤلف

عبدالحليم علي رمضان

قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، السعودية

aaramadan@Kfu.edu.sa 00966564938717

د. رمضان أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة بجامعة الملك فيصل، وجامعة المنصورة – مصر، عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة، عضو كرسي السيرة النبوية بجامعة القصيم، له العديد من الأبحاث المنشورة في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج المملكة، أشرف وناقش عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعة المنصورة، وجامعة الملك فيصل، وجامعة الملك سعود بالرياض، عضو لجنة تحكيم في عدد من المجلات العلمية ، وحصل على عدد من الدورات التدريبية من جامعة المنصورة وجامعة الملك فيصل.

المصادر والمراجع

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن محمد (779 ه): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ -1405م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت711 هـ-1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968م.

أبو أسامه، محمود بن شاكر (ت1436هـ-2014م): شبه جزيرة العرب البحرين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م.

أبو الفداء، إسماعيل بن محمد (ت732هـ-1332م): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون كوكين ديسلان، باريس، 1820م.

الأحسائي، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ -1999م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (من علماء القرن السادس الهجري): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، 1409هـ-1989م.

الأزهريُّ، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 964 م (مادة: حرف)، ج5.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ-967م): بلاد العرب، دار اليمامة، الرياض.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ-967م): الأغاني، دار صادر، بيروت.

آل ملا، عبد الرحمن بن عثمان بن محمد: تاريخ هجر، مطابع الجواد بالأحساء، الطبعة الثانية، ج1، ج 2، 1411هـ-1991م.

أوحيمد، عبد اللطيف صالح (2010م): الحرف الشعبية في الأحساء، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، 2010 م، https://www.alwahamag.com/?act=archive.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ-1094م): معجم ما استعجم، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.

(150) خسرو: سفرنامة، ص 159– 160.

(151) محمود شاكر: شبه جزيرة العرب البحرين، ص121-122.

(152) النجفان: شرق الجزيرة العربية، ص 17.

(153) المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ: ص 26.

(154) المطيري ، براك عبيد عوض (1418هـ / 1998م) : التاريخ السياسي والحضاري لإقليم البحرين منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طنطا – كلية الآداب ، ص 38 .

الحدي، ليلى محمد: قيمة الذهب ما بين حضارتي دلمون والبحرين، المؤتمر الحادي عشر لجمعية الآثار والتاريخ بدول مجلس التعاون الخليجي، المنامة، 2010م.

حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية، ق 1، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض،1399هـ/ 1979م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ.

الزمخشريُّ، أبو القاسم محمود بن عمر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.

الزهراني، حصة جمعان: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (1240- 1309 هـ / 1824 – 1891)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1425هـ.

السبيعي، عبد الله ناصر: اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، مطابع الشريف، 1989م.

السيف، عبد الله محمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ،1403هـ

الشباط، عبد الله بن أحمد (ت1438هـ -2016م): صفحات من تاريخ الأحساء، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ط2، 1409هـ.

الشرفاء، محمد علي صالح: شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا، ط1، 1431هـ-1992م.

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.

الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل (د.ت): أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1983م.

الغريب، خالد بن جابر (د.ت): محافظة الأحساء عبر أطوار التاريخ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، ط2، 1408هـ.

فريدريكو، فيدال (ت1433هـ-2012م): واحة الأحساء، ترجمة: الدكتور/ عبد الله بن ناصر السبيعي، جامعة الملك سعود، ط1، 1410هـ.

الفوزان، خالد الفوزان: كتاب الأخبار عما في الأحساء من التراث والأخيار، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 2011م

فوزي، فاروق عمر: الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، الأردن، الطبعة الأولى، 2000م.

القحطاني، حمد بن محمد: الأوضاع السياسية والاقتصادية في إقليم الأحساء، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1432هـ- 2012م.

القزويني، زكريا محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

القلقشنديُّ، شهاب الدين أبو العبَّاس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1922م.

محمد إبراهيم اليمان: من مفردات التراث الشعبي، لجنة التراث والفنون الشعبية بالجمعية السعودية، الرياض، 1418هـ.

المديريس، عبد الرحمن بن مديريس: الدولة العيونية في البحرين 469-636 هـ / 1076 – 1238م، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1422هـ.

المديولي، علي بن راشد: بدايات التواصل الحضاري بين المجتمعات الخليجية وبلاد الرافدين؛ فترة العبيد أنموذجاً، المؤتمر السابع لجمعية الآثار والتاريخ بدول مجلس التعاون الخليجي، المنامة 2006م.

المطيري، براك عبيد عوض (1418هـ / 1998م): التاريخ السياسي والحضاري لإقليم البحرين منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا – كلية الآداب، 1418هـ / 1998م.

المقدسي، محمد بن أحمد (ت380هـ-990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خويه، ليدن،1906م

ناصر خسرو علوي (ت481هـ-1088م): سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1993م.

نزار عبد الجبار (2010م): من الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة الشرقية، مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة،2010م https://www.alwahamag.com/?act=archive.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، د.ت.

Abu al-Fida, Isma'il bin Muhammad (d. 732 AH - 1332 CE), Taqwim al-Bludan, 'Calendar of Countries', ed. Raynaud and Baron Cockin Deslan, Paris, 1820 AD.

Abu Osama, Mahmoud bin Shaker (D 1436 AH -2014 AD): Shibh al-Jazeerah al-Arabia al-Bahrain, "Arabia al-Bahrian", Islamic Office, Beirut, 1st edition, 1981 AD.

Al-Ahsai, Muhammad bin 'Abdullah bin 'Abdul-Mohsen Al-'Abdul-Qadir Al-Ansari: Tuhfat al-Mustafid bi tarikh al-Ahsaa fi al-qadeem wa al-Jaded, "the beneficiary's masterpiece, with the history of Al-Ahsa the old and new", published by the King Fahd National Library, the General Secretariat to celebrate the centenary of the founding of the Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, 1419 AH-1999 AD.

Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed: Refining the language, ed. 'Abd al-Salam Haroun, Cairo, 1964 CE, part 5.

Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH -1094 AD): Mu'jam mā ista'jam , "Glossary of the ambiguous -places-", Book World, Beirut, 3rd edition, 1403 AH.

Al-Dhahiri, Abu Abd al-Rahman bin 'Aqil (n.d..): Ansab al-Usar al-Hakimah fi al-Ahsaa, "Genealogy of the Ruling Families in Al-Ahsa", Publications of Dar Al Yamamah, Riyadh, 1983 AD.

Al-Fawzan, Khalid: Kitāb al-akhbār 'ama fi al-Hsaa min al-turāth wa al-akhbar, "The Book of News on Heritage and good ones in Al-Ahsa", Al-Tawbah Library, Riyadh, 1st edition, 2011 AD.

Al-Ghareeb, Khalid bin Jaber (D.T.): Mantiqat al-Hassa 'abr atwar al-tarikh, Al-Ahsa region through the stages of history, the new national house for publication and distribution, Al-Khobar, 2nd edition, 1408 AH.

Al-Haddi, Laila Muhammad: Qimat al-dhab byan hadarti Dylmon wa al-Bahrian, "The value of gold between the civilizations of Dilmun and Bahrain", the 11th. conference of the Society of Archeology and History in the Gulf Cooperation Council states, Manama, 2010.

Al-Hamdani, Al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub: Sifat Jazeerat al-'Arab, "The attribute of the Arabian Peninsula", ed. Muhammad Al-Hawali, Al-Irshad Library, Sanaa, n.d.

Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamwi al-Rumi

Eastern Region Personality in the Kingdom of Saudi Arabia in History and Geography, I 1, 1431 AH - 1992 AD.

Al-Subaʿie, ʿAbdullah Nasser: iktishaf al-Nafd wa athirh ala al-hayat al-iqtisadyah fi al-Mantiqa al-Sharqia, "The Discovery of Oil and its Impact on Economic Life in the Eastern Region", Sharif Press, 1989 CE.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH): Tarikh al-rusul wa al-Mulim, "History of the Apostles and Kings", Dar Al-Turath, Beirut, 2nd ed., 1387 AH.

Al-Zahrani, Hasa Jamʿaan: al-Hayat al-igtimaʿiah wa al-Iqtisadya fi al-dwalh al-Sudiya al-thaniyah, "Social and Economic Life in the Second Saudi State (1240 - 1309 AH / 1824-1889)", King Abdulaziz House, Riyadh, 1425 AH.

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin ʿOmar: Rabiʿ 'al-Abrar wa Nusus al-akhiyar "spring of good and texts of good ones", part 1, Al-Alami Foundation for Publications, n.d.

Fawzi, Farouk ʿOmar: al-Wasit fi tarikh al-khalij al-ʿArabi fi al-ʿAsr al-Islami al-wasit, "The Mediator in the History of the Arab Gulf in the Medieval Islamic Period," Dar Al-Shorouk, Jordan, 2000 CE.

Frederico, Vidal (D 1433AH-2012AD), Wahat al-Hasaa, "Oasis of Al-Ahsa", translation: Dr. ʿAbdullah bin Nasser Al-Subaʿie, King Saud University, 1st edition, 1410 AH

Hamad Al-Jasser: al-Mujam al-geography lil bilad al-Suʿudiah, "al-Mantikah al-sharqiah, "Geographical Dictionary of Saudi Arabia, Eastern Region", part 1, Publications of Al-Yamamah Research and Translation House, Riyadh, 1399 AH / 1979AD.

Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad (779 AH), Tuḥfat an-Nuẓẓār fī Gharāʾib al-Amṣār wa ʿAjāʾib al-Asfār Rihlit, Wonders of Cities and the Marvels of Travelling, Dar Sader, Beirut, first edition, 1991 AD.

Ibn Khaldoun, ʿAbd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH-1405 AD): al-Mqadimah "the prelude" ed. by Darwish al-Juwaidi, the modern library, Beirut, n.d.

Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram al-Afriki al-Masri (d. 711 AH - 1311 CE): Lisan al-Arab, "Tongue of the Arabs", Dar Sader, Beirut, 1968 AD.

Muhammad Ibrahim Al-Yaman: min mufradat al-Turah al-Shaʿibi, some folklore terms, Committee for Heritage and Folklore, The Saudi Society, Riyadh, 1418 AH.

Nasir Khusraw ʿAlawi (d. 481 AH -1088 AD): Safar Nama, " The Book of Travels) Arabic translation: Yahya Al-Khashab, Egyptian General Book Authority, 2nd edition, 1993 AD.

Nizar ʿAbdul-Jabbar (2010 AD): Min al-Hirah wa al-Sinaat al-taqlidiah fi al-Mantiqa al-Shraqiah, "Some crafts and traditional industries in the eastern region", Al-Waha Magazine, issue sixty, sixteenth year, 2010 AD https://www.alwahamag.com/?act=archive.

Ohmed, ʿAbdul Latif Saleh (2010 AD): al-Hiraf al-Shaʿbiya fi al-ahsaa, "Folk Crafts in Al-Ahsa", Al-Waha Magazine, Issue 60, 16, (2010) CE, https://www.alwahamag.com/?act=archive.

al-Baghdadi (d. 626 AH), Kitāb Mu'jam al-Buldān A Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1397 AH.

Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hamoudi Al-Hassani, Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-lafaq "The book of pleasant journeys into faraway lands", the world of books, i 1, 1409 AH-1989AD.

Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali bin al-Hussein (d. 356 AH-967 CE): al-aghani the songs, Dar Sader, Beirut.

Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali bin al-Hussein (d. 356 AH-967 CE): Bilad al-ʿArab, "Arab lands", Dar al-Yamamah, Riyadh, n.d.

Al-Maqdisi, Muhammad ibn Ahmad (d. 380 AH - 1990 CE), Ahsan al-taqasim fi maʿrifit al-aqalim, "The best divisions in knowledge of the provinces", ed. De Joue, Leiden, 1906

Al-Medioli, Ali bin Rashid: Bidayat al-twasul al-Hadari byn al-mujtmʿat al-Khlijya wa bilad al-Rāfidin, fatrit al-ʿUbaid namuzaga, The beginnings of civilized communication between the Gulf societies and Mesopotamia: the period of Ubaid as a model", the seventh conference of the Society of Antiquities and History in the Gulf Cooperation Council states, Manama, 2006 AD.

Al-Mudrees, ʿAbd al-Rahmān Ibn Mudris: al-Dawalah al-ʿUūniyah fi al-Bahrain" The Uyunid state in Bahrain 469-636 AH / 1076-1238 AD, King Abdulaziz House, Riyadh, 1422 AH.

Al-Mulla, ʿAbdul-Rahmān bin Othman bin Muhammad: Tarikh Hajar, the history of Hajar, Al-Jawad Press in Al-Ahsa, 2 ed. edition, c 1, c 2, 1411 AH-1991 AD.

Al-Mutairi, Barak ʿObaid ʿAwad (1418 AH / 1998 AD): al- Tarīkh al-Siyāsi wa al-Hadāri li-mantiqat al-Bahrain min zuhūr al-Islam hata qiyam al-dwalah al-Umayah, the political and cultural history of the Bahrain region from the rise of Islam to the establishment of the Umayyad state, unpublished MA Thesis, Tanta University - College of Arts, 1418 AH / 1998 AD.

Al-Qahtani, Hamad bin Muhammad: al-Awdāʿ al-Siyāsia wa al-iqtisādyah fi Iqlim al-Ahsaa, "The political and economic situation in the Al-Ahsa region". That Al-Salasil Publications, Kuwait, 1432 AH - 2012 AD.

Al-Qalqashandi, Shihab al-Din Abu al-ʿAbbas Ahmad: Subuh al-Aʿasha fi Sinaaʿit al-Inshaa, "Daybreak for the Night-Blind regarding the Composition of Chancery Documents', Dar Al-Kutub Al-ʿAlami, Beirut, 1922.

Al-Qazwini, Zakaria Muhammad, Athar al-Bilad wa akhbar al-Bilad, "Antiquities of the country and news of people", Dar Sader, Beirut, Lebanon,n.d..

Al-Saif, ʿAbdullah Muhammad: al-hayat al-iqtisadyah wa al-Ijtimayah fi Najd fi al-ʿasr al-Ummawi, "The economic and social life in Najd and Hejaz in the Umayyad period, 1403 AH

Al-Shabat, ʿAbdullah bin Ahmed (D 1438AH-2016AD): Safahat min tarikh al-Ahsaa, pages from the history of Al-Ahsa, the New National House for Publishing and Distribution, Al-Khobar, 2ed. edition, 1409 AH.

Al-Shurafaa, Muhammad ʿAli Salih: Shakhsyat al-Mantiqa al-Sharqia min al-Mamlakh al-Arabya al-Sudyia fi al-Tarikh wa al-Gughrafia, The